اتجاهات الشباب نحو القيم الدينية لمدينة القدس (دراسة ميدانية لعيّنة بحثية من طلاب كلية الآداب ــ جامعة دمشق)

الدكتورة أمل حمدي دكاك*

الملخص

يسعى البحث إلى معرفة اتجاهات الشباب نحو القيم الدينية لمدينة القدس، خاصة أن الشعور الديني نحو المدينة المقدسة أخذ يزداد وضوحاً في وقتٍ تسعى فيه الصهيونية جاهدة لتهويد المدينة المقدسة وتهجير سكانها وتغيير معالمها.

يتألف البحث من قسمين:

تناول القسم الأول الإطار النظري والدراسات السابقة، وجرى التركيز على عملية تهويد القدس التي هي هدف أساسي ومرحلي من أهداف المشروع الصهيوني الذي يتطلع إلى تحقيق السيطرة على المنطقة العربية، وعُرِضَتْ بعض الدراسات المتوافرة.

أمَّا القسم الثاني: فركز على الإجراءات المنهجية وتوزع إلى سبعة محاور أساسية، تناولت مشكلة البحث وتحديد موضوعها وتساؤلاتها الرئيسة والفرعية،

* قسم علم اجتماع – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

والفروض والأهداف التي تتوخاها الدراسة، وأهمية الموضوع في سياق التحديات التي تهدف إلى النيل من القيمة المعنوية والدينية للقدس في وعي الشباب، ثم مجتمع البحث الأصلي الذي ضم عيّنة من طلاب كلية الآداب بجامعة دمشق. وصُنِّفَ الطلبة في ثلاث مجموعات. وضمت أداة الاستبيان مجموعة من الأسئلة.

وركز القسم الثالث على المتغيّرات الشخصية لطلبة كلية الآداب والاتجاهات الدينية نحو مدينة القدس. وجرى التمييز بين مجموعة من المتغيّرات الشخصية: الجنس، والاختصاص العلمي، والسنة الدراسية، ونمط المعيشة، ومستوى تعليم الأب، وطبيعة الدوام في الجامعة، وممارسة العمل المنتج، والتقدير الذاتي لمستوى المعيشة، والتوافق الأسري للشباب واتجاهاتهم الدينية نحو مدينة القدس، ثم التوافق الاجتماعي مع الزملاء وأخيراً الرضا النفسي عن الدراسة.

وتوصل البحث إلى نتائج أساسية منها:

- إن المستوى العام للاتجاهات الدينية والروحية نحو المدينة المقدسة هو في حدود المتوسط.

- إن الاتجاهات الدينية للطلبة الجامعيين نحو المدينة المقدسة لم تختلف بينهم باختلاف خصائصهم الاجتماعية.

- أظهرت الدراسة الفروق الإحصائية في محورين فقط هما:

* محور نمط المعيشة.

* والتقديرات في الاتجاهات الدينية مع اختلاف التقديرات الذاتية لمستويات المعيشة.

مقـــدمـــة:

القدس مدينة مقدسة كانت وما زالت مهداً لأقدم الحضارات وأعرقهـــا، وتـــدل أسماؤها الشائعة على عروبتها. ومن معاني أسمائها: القدس « لفظة جذرها كنعـــاني جاءت من قادس أو قادش، أي المقدسة، والتقديس نابع ــ بلا شك ــ مـــن مكانتهـــا الدينية في الإسلام والديانات الأخرى، سكنها اليبوسيون، وهم فرع من الكنعانيين فـــي الألف الثاني قبل الميلاد ». [1]

أمَّا **بيت المقدس**: وهو الاسم الذي دعاها به العرب المسلمون فهي أولى القبلتين وفيها ثالث الحرمين، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « لاتُشدُّ الرحـــال إلا إلـــى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام وإلى مسجدي وإلى بيت المقدس ». [2]

و" إيليـــاء " هو الاسم الذي عرفها به العرب زمن الفتح وكتبه عمر بن الخطاب في العهدة العمرية.

أمَّا الاسم القديم للقدس **(أورشليم)** أي مدينة الإله سلم، وقد ورد فـــي نـــصوص اللعن المصرية العائدة للقرن التاسع عشر ق.م، كما تذكره رسائل العمارنة في القـــرن الرابع عشر، والخريطة الموجودة في آخر "التوارة" الكتاب المقـــدس التـــي تبـــيّن أن الهيكل يقع تحت المسجد الأقصى بكل حدوده، إنما هي خريطة مفتعلة، ومن رســـمها هو العالم اليهودي اسحق نيوتن عام 1725م " صاحب نظرية الجاذبيـــة المعروفـــة " وليس كما يزعمون أنها رسمت "قبل الميلاد» [3].

---

1 - محمد أحمد، الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العصر العثماني، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، ص201، 2009.

2 - اسحق موسى الحسيني: مدينة القدس، عروبتها، مكانتها في الإسلام، ص113، الـــدار الـــشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، 1990.

3 - محمد أحمد، م.س، ص 201.

إن القدس عاصمة فلسطين مدينة عربية منذ أن سكنها وبناها اليبوسيون، "وتكاد تُجمع المصادر التاريخية والدينية كلّها على أن نشأة مدينة القدس كانت بإرادة ربانية، فقد جاء في ما رواه الإمام البخاري في صحيحه (في كتاب الأنبياء ص40) أنه ثبت عن النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم أنه سُئل: أي مسجدٍ وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد (الحرام)، قال السائل: ثم أي، قال: (المسجد الأقصى) قال: كم بينهما.؟ قال: أربعون سنة "[1].

ولا غرابة في ذلك، فإن الله تعالى قد اختص بقعتين من أرضه بقدسيته فجعل المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في بيت المقدس. وقد جمع الله سبحانه هذين المسجدين لرسوله الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم ليلة الإسراء فقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم﴾..[2]

ويحكي القاضي مجير الدين الحنبلي في كتابه (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) أن آدم عليه السلام شارك في عمارة القدس ثم من بعده نوح عليه السلام بعد الطوفان الذي عمَّ الأرض في زمنه، وجاء في تلك الرواية أيضاً: أن الله تعالى أطلع نوحاً وهو على السفينة على مكان بيت المقدس بهذا الخطاب « يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذي يسكنه الأنبياء من أولادك ». « وهذا يوحي بشكل ضمني أن بناء القدس وبيت المقدس كان بوحي من الله تبارك وتعالى، كما هو الحال في بناء الكعبة المشرّفة، ومن هنا جاءت قداسة المسجد الأقصى حيث جعله الله سبحانه وتعالى مستقراً للأنبياء، ومهبطاً لوحي السماء، وهو أرض المحشر والمنشر».[3]. فكان

1 - محمد مباركة، تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي، منشورات القيادة الشعبية العالمية، ص 29، 2001.

2 - سورة الإسراء، الآية (1).

3 - محمد مباركة، م س، ص 10.

محط أنظار الشعوب والأمم بعد مكة (البيت العتيق)، وقال أنس ابن مالك رضـــي الله عنه: «إن الجنّة لتحنُّ شوقاً إلى بيت المقدس»[1].

فالــقدس هي المدينة الطهور التي تجتمع فيها رموز الأديان السماوية الثلاثة: « فهي العين التي استقى منها موسى عليه السلام، والدرب الذي شهد آلام المسيح عليــه السلام وهي معراج محمد عليه الصلاة والسلام » [2].

إنها مدينة الأنبياء والرسل ومهبط الديانات السماوية الثلاث، والقدس مقدسة من جميع المؤمنين بالرسالات السماوية.

«ويبدأ تاريخ القدس المكتوب من القرن الثامن قبل الميلاد فــي عــام 705 ق.م وفقاً للمعطيات الأثرية الحديثة التي نتولى تفسيرها بعيداً عن الإســرائيليات، وصــل الملك الآشوري سنحاريب القدس وأخذ الجزية من ملكها حزقي إيل وشعبها.

وفي عام 587 ق.م أحرق الملك الكلداني البابلي نبوخذ نصّر أورشــليم وســبى أهلها ودمرّ هيكلها وغنم كل ما فيه، وسبى قسماً من سكانها (وهو ما يعرف بالــسبي البابلي لليهود)» [3] ثم «أمر الإمبراطور الروماني ادريــان بطــردهم مــرة أخــرى لأعمالهم الفاحشة بالمدينة المقدسة ونفاهم إلى أوربا» [4].

«وعندما جاء الفتح الإسلامي كان أهم شرط لمسيحي القدس قبــل أن يــسلموا مفاتيح مدينتهم للخليفة عمر بن الخطاب هو أن لا يُسمح لليهود بالإقامة في المدينــة.

1 - اسحق موسى الحسيني، م س، ص 116.

2 - لمزيد من الاطلاع، انظر مجلة العربي: القدس عاصمة الثقافة العربية، ص7، بقلــم المحــرر، 2009.

3 - محمد أحمد، م س، ص 202.

4 - مجلة العربي، م س، ص 7.

ولم يسمح لهم إلا في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن حررها من الصليبيين، وكانت إقامتهم فيها محددة بعدد من الأماكن». [1].

«في تاريخ القدس الذي يمتد إلى أكثر من ألفي عام.حكم اليهود المدينة سبعين عاماً فقط منها ثلاثون في عهد النبي داود، والأربعون الباقية في عهد ابنه سليمان. ومن هذه المدة صنعت "إسرائيل" تلك الأسطورة الهائلة على الرغم من أن اليهود لم يتركوا بها أي أثر يُذكر، حتى حائط المبكى ليس إلا أحد جدران المسجد الأقصى، وقد اخترع الصهاينة أسطورة حائط المبكى بعد حرب حزيران 1967م واحتلالهم القدس»[2]. فتاريخهم في القدس هو تاريخ الطرد والإقصاء.

حظيت القدس باهتمام عالمي على الصعد كلّها وخاصة الصعيد الديني، نظراً إلى مكانتها المقدسة في الرسالات السماوية، وتتعرض القدس في الوقت الراهن لعمليات تهويد منهجية فضلاً عن الغزو الثقافي الصهيوني للجيل الشاب الذي يتخذ أشكالاً متعددة لطمس الهوية الثقافية للقدس وتغييبها عن وعي الشباب.

فتهويد القدس « هو جوهر المشروع الصهيوني ومآله الأخير، واليوم يستكمل هذا المشروع من خلال حلقاته الأهم من خلال تكثيف الاستيطان في مدينة القدس ومحيطها محدثاً تغييرات على أرض الواقع تؤدي إلى إلغاء هوية القدس العربية والإسلامية، وجعلها عاصمة يهودية تقطنها غالبية ساحقة من اليهود مع أقلية فلسطينية معزولة يمكن السيطرة عليها أو - وهو الأحسن - تهجيرها نهائياً خارج المدينة».[3].

1 - مجلة العربي، م.س، ص7.

2 - مجلة العربي، م. س، ص 7.

3 - كامل محمد عمران: تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، دراسة سوسيولوجي، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، ص47، 2009.

أولاً- الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة:

تشكل عملية تهويد مدينة القدس المحتلة منذ عام 1967 وحتى الآن واحدة من المحاور الأساسية للعدوان الذي تمارسه سلطات الاحتلال في المنطقة العربية، بصورة عامة، وفي فلسطين بشكل خاص، وتجند لها الإمكانيات الكبيرة التي تكافئ أهميتها من النواحي الإستراتيجية والأمنية والسياسية والعسكرية، فهي وسيلة وهدف في الآن ذاته، وسيلة تستطيع سلطات الاحتلال من خلالها إضعاف الموقف العربي، وتشتيت إمكانياته المعنوية والروحية، إلى جانب تمكنها من استقطاب مشاعر كثير من اليهود في دول العالم الذين يجدون في المدينة المقدسة تراثهم الديني وهيكلهم المزعوم، الأمر الذي يدفعهم إلى تقديم كل أشكال الدعم المادي لسلطات الاحتلال، ويمكن هذه السلطات من تعزيز قدراتها إلى جانب الدعم الذي تتلقاه من التيارات الاقتصادية والسياسية الأخرى في دول العالم المختلفة.

وعملية التهويد بحد ذاتها من طرف آخر هي هدف أساسي ومرحلي من أهداف المشروع الصهيوني الذي يتطلع إلى تحقيق السيطرة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المنطقة العربية عموماً، وقد جاء تصور زعماء الحركة الصهيونية لهذا المشروع بأشكال مختلفة، تختلف في الوسائل والأدوات والسياسات لكنها تتفق بين بعضها في الغايات الكبرى والاستراتيجيات المعتمدة في المنطقة، وتشترك التصورات السياسية لزعماء الحركة الصهيونية في كثير من القضايا مع تصورات السياسيين في الولايات المتحدة وأوربا الغربية لمستقبل المنطقة وقضاياها.

ويدلل حسن الباشا على الارتباط العضوي للكيان الصهيوني بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد ثبت منذ عشرات السنين أن الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة بحكوماتها ومذهبها المسيحي الصهيوني أنها أكثر من يساند الصهاينة اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين، وأكثر من دعمهم في تثبيت احتلالهم لفلسطين والقدس

والمقدسات الإسلامية، كما أن عجز الأمة وضعفها وتقسيمها إلى أقطار ودويلات جعلها خاضعة إلى ما يسمى بهيئة الأمم. وينتهي الباحث إلى تأكيد عروبة القدس وإسلاميتها وأحقية العرب والمسلمين فيها» وأن القدس اليوم هي مركز الصراع بين قوى الحق وبين قوى الشر والقرآن الكريم يبشرنا نحن –المسلمين- بالانتصار على أعداء القدس، ولكن هذا الانتصار لن يتحقق حتى نكون عباداً لله حقيقيين مخلصين متوحدين» [1].

ويتجلى المشروع الصهيوني، الذي يشكل تهويد مدينة القدس جزءاً أساسياً فيه من خلال ما يمارسه الاحتلال في القدس المحتلة منذ عام 1967 حيث احتل العدو الصهيوني القسم الشرقي من المدينة وأُزِيلَ السور، وضمّ الكيان الصهيوني القدس الشرقية وهي المدينة العربية التاريخية إلى أورشليم الجديدة، وبدأ يُنفِّذُ مخطط التهويد، حيث قامت سلطات الاحتلال بنسف المنازل وتشريد أهلها، ففي حي المغاربة، نُسِفَ 135 منزلاً كان يقطن فيها 6500 فلسطيني وقامت بطردهم[2]، ولم تتوقف عمليات التهويد المستمرة حتى صدر بتاريخ 13 / 6 / 2009 قراراً عن وزير الداخلية الإسرائيلي بتهويد الأسماء العربية للأحياء والمدن وأن يُستَبْدَلَ بها بأسماء عبرية، وبحسب هذا المخطط تصبح القدس يورشلايم، وذلك لإجبار العرب على الإقرار بيهودية الدولة. « ويسعى الصهاينة إلى اجتثاث كل ما هو عربي إسلامي في هذه المدينة وانتزاع أصحابها من قلبها وإزالة أي أثر لوجود هوية عربية [3].

1- حسن الباش، القدس بين مشروعية الجهاد والخضوع لأعداء الإسلام، دار قتيبة، دمشق، 2001، ص 48.

2- طه أحمد ماردينى، حوادث من تاريخ القدس، دار التيسير للكتاب، دمشق، 2003، ص 176.

3- محسن محمد صالح، فلسطين، دراسات منهجية حول القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، مصر، ط1، 2003، ص 65.

ويشكل البعد الثقافي واحداً من الركائز الأساسية لمشروع التهويد في المنطقة العربية، فاحتلال الأراضي والسيطرة عليها يبقى محاطاً بالخطر ما دامت الأرض حية في وعي أبنائها، وما دام بقي صوت هناك واحد يندد بالاحتلال ويذكر به، ولكن الأمر أكثر خطورة بالنسبة إلى مدينة القدس، فاحتلالها والسيطرة عليها محاطٌ بالخطر، بالنسبة إلى الفكر الصهيوني، ما دامت هذه المدينة حية في وعي أبنائها، وعربية في هويتها، وإسلامية ومسيحية في تاريخها وحضارتها، ممَّا يجعل عملية احتلالها عملية منقوصة بما تعنيه الكلمة، لأن الاحتلال على ما فيه من القوة والجبروت، لكنه غير قادر على أن ينتزع المدينة من وعي أبنائها، ولا من الوعي الديني لها من قبل الملايين من البشر المنتشرين في بقاع مختلفة من العالم من مسلمين ومسيحيين على حد سواء.

وفي هذا الصدد يشير هشام الحلاق إلى المعالم الثقافية الإسلامية والمسيحية للمدينة المقدسة، فهي من المدن الإسلامية المقدسة، وتضم مجموعة كبيرة من المساجد والزوايا الدينية والمقابر التي ينظر إليها المسلمون بعين الإجلال والتكريم، ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسجد الصخرة [1].

أمَّا فيما يخص المعالم المسيحية، فيشير هشام الحلاق إلى كثير من هذه المعالم وجذورها في المدينة المقدسة، فقد أشار إلى المقدسات المسيحية في المدينة، وما تضمه من أديرة وكنائس، ويذكر في هذا الصدد كنيسة القيامة التي بنتها الأم هيلانة أم الملك قسطنطين عام (335 م) وأُعيد بناؤها بعد أن أحرقها الفرس عندما احتلّوا المدينة[2].

1- هشام سعيد الحلاق، القدس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2009، ص17.
2- هشام سعيد الحلاق، القدس، م.س، ص15.

أمَّا عن المقدسات اليهودية فيتساءل المؤلف « أهي المصادفة أن لا يكون لليهود في هذه المدينة سوى ما يطلقون عليه اسم حائط المبكى (وهو ما يسميه المسلمون بالبراق) فضلاً عن بعض الكُنُس والتاريخ القديم للقلة من اليهود التي سكنت في هذه المدينة المقدسة يعطينا جواباً قاطعاً عن مثل هذا السؤال كما يقول المؤلف فقد تشتتت تلك الأقلية التي كانت تسكن المدينة بعد أن وجه الرومان لهم ضربة على يد تيطس عام 70 م، ثم يتحدث عن القدس عبر التاريخ وعن اليبوسيين العرب الذين هم أول من بنى القدس، وينتقل بعد ذلك إلى العصور الأخرى حتى يصل إلى الوقت الحاضر»[1].

ولهذا فإن الحرب الثقافية التي تمارسها سلطات الاحتلال في فلسطين التي تهدف إلى نفي أي طابع ديني إسلامي أو مسيحي عن مدينة القدس، وذلك على مستويين، الأول إحكام السيطرة العسكرية على المدينة، واحتلالها بقوة السلاح، الأمر الذي حدث منذ عام 1967 ومازال مستمراً، والثاني تجريد الوعي العربي والإسلامي والمسيحي من قيمته الدينية، ودفعه إلى التعامل معها كأية مدينة أخرى ذات أبعاد تجارية واقتصادية وسياحية يمكن التفاوض بشأنها، ونقلها من حيز المقدس إلى حيرز المدنس في الوعي.

وقد استحوذت مدينة القدس على اهتمام الباحثين والمفكرين في المجالات المختلفة، والتي تأتي منها الدراسات الآتية:

أ- مدينة القدس، عروبتها، مكانتها في الإسلام، الدكتور اسحق موسى الحسيني، 1990م: [2]

تناولت هذه الدراسة مدينة القدس العربية قديماً وحديثاً، فهي معراج النبي محمد عليه الصلاة والسلام ومقصد الأولياء ومدفن الرسل. وهو البلد الذي بعث الله إليه

1- هشام سعيد الحلاق، القدس، م.س، س22-23.

2- اسحق موسى الحسيني، القدس، عروبتها، مكانتها في الإسلام، دار القلم، دمشق، 1990 م.

عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه: عيسى الـذي أكرمـه برسـالته وشرّفه بنبوته. ولن يُفرّط فيها عربي مسلماً كان أم مسيحياً.

وتؤكد الدراسة:

- أن القدس كنعانية عربية أسسها أصحابها قبل أول عهدٍ لليهود بها بأكثر من ألفـي سنة، ومن اسمها الكنعاني العربي اشتق اسمها العبري واسمها الغربي.
- وإن القدس تشمل جميع المدينة القائمة اليوم بشطريها القديم والجديد وبما يجاورها من قرى عربية. وإن مدينة القدس عربية منذ عرفت في التاريخ إلى أن غزاهـا الصهاينة حديثاً وجثموا على صدرها، عربية دنيا وديناً، سكاناً ومنـازل، شـرعاً وعرفاً، ذكريات وواقعاً، ولن يتخلى عنها أهلها ولن يخذلوها، وأهلها هـم جميـع العرب مسلمين ومسيحيين في المشارق والمغارب.
- إن البراق الشريف المسمى عند اليهود بحائط المبكى الذي يجعله اليهـود ركيـزة لدعواهم بحق الاستيلاء على المدينة القديمة هو أثر إسلامي صرف، وقد ثبت ذلك ثبوتاً قاطعاً للجنة الدولية التي حققت في هذا الموضوع سنة 1930 م.

ويخلص الباحث في الآثار الإسلامية إلى أن الآثار الإسلامية تجعل مـن هـذه المدينة المقدسة التي لم يفتأ المسلمون في عـصورهم جميعهـا يرعونهـا بـالإجلال والتعظيم ويتعهدونها بالتعمير والتجديد مدينة أعظم شأناً في نظرهم مـن (أورشـليم) التاريخية في نظر اليهود. بل يمكن أن تقف في صفٍّ واحد مع مكة والمدينـة، وفـي حديث للرسول عليه الصلاة والسلام أنها رابع مدن الجنّة.

ومن الناحية المادية والحضارية ليس لليهود أثر يُذكر بـشهادة جميـع العلمـاء المسلمين والمسيحيين، ولذا فإن التفريط بهذه المدينة المقدسـة هـو تفـريط بأقـدس مقدسات المسلمين وحرمان من ممارسة شعائرهم الدينية التي كفلتها جميـع الـشرائع

والقوانين، وخطر على سائر مقدساتهم في مكة والمدينة، وافتئات على الأوقاف الإسلامية والملكية الفردية، لا يمكن أن يصبر عليها المسلمون مهما تذرعوا بالحكمة وضبط النفس.

وجاء في الدراسة ما رواه ابن ماجه في سنته عن ميمونة مولاة رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلّم قالت: أفتنا في بيت المقدس قال: « أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلّوا فيه فإن صلاةً فيه بألف صلاةٍ في غيره».

وروي عن رسول الله أيضاً قوله: « من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء ». وعن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلّم: «من أراد أن ينظر إلى بقع الجنّة فلينظر إلى بيت المقدس». وعن ابن عباس قال: «من حجّ وصلّى في مسجد المدينة والمسجد الأقصى في عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». وعن أنس ابن مالك قال: « إن الجنّة تحن شوقاً إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس هي صرةُ الأرض »[1].

ودفن في المدينة عدد كبير من الصحابة والتابعين والمجاهدين منهم: «الصحابي عبادة بن الصامت الأنصاري والصحابي شداد بن أوس، والزاهدة أم الخير رابعة العدوية والمتكلم محمد بن كرام صاحب الفرقة الكرامية، والمحدث بكر بن سهيل الدمياطي ». وغيرهم. [2]

وجاء في هذه الدراسة أيضاً:

«يزعم الإسرائيليون أن مدينة القدس لهم بمنزلة الرأس للجسم»، ونحن نسأل أين مدينة القدس هذه التي يتحدثون عنها؟ إنها أورشليم التاريخية التي هدمها الرومان

1 - الحسيني، م س، ص 104.

2 - الحسيني، م س، ص 105.

مرتين وأزالوا اسمها من الوجود، وهي التي تنبأ السيد المسيح بخرابها حين قال: «ياأورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً». وحين قال لأحد تلاميذه: «أتنظر هذه الأبنية العظيمة، لا يترك حجر على حجر لا يُنْقض». بل إن نبيّهم سليمان تنبّأ لها بهذا المصير حين قال لهم: «فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدَّسته لاسمي أنفيه من أمامي».

ويؤكد الدكتور حسيني أن:

«أورشليم تلك اندثرت بسببهم هم، ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة دون قتال لم يأخذوها من اليهود، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها».

وفي أثناء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعودون إلى القدس ويقيمون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التي وضعها الإسلام لأهل الذمّة. ثم إن المسلمين في أثناء الاثني عشر قرناً التي حكموا فيها فلسطين اتخذوا مدينة القدس عاصمة لهم. وتملكوا أرضها بالطرق الشرعية وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة، ولم تُهدم المدينة ولم تحرق طوال حكمهم، ثم إنهم بنوا المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم وعرق جبينهم، وظلوا فيها مرابطين صابرين واختلطت دماؤهم وعظامهم بتربتها.

ويتساءل الباحث:

بأي حق بعد هذا يدّعي الإسرائيليون اليوم أنها مدينتهم المقدسة. فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم تلك اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرناً، وإذا كان بحكم البناء فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم بنوا وعمروا، وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم المتملكون مدة اثني عشر قرناً.

ويقول الباحث:

«ولننظر إلى الموضوع من ناحية إنسانية أو دولية في العهد الإسرائيلي،القصير عارك اليهود الرومان، وثنيين ومسيحيين، ولم تعرف المدينة سِلْماً ولا أمناً، وفي العهد الروماني ــ الوثني والمسيحي ــ تعارك الرومان واليهود ولم تذق المدينة أمناً، أمَّا في العهد الإسلامي فقد عاش المسلمون والمسيحيون والإسرائيليون في أمن وسلام، والأرض التي أنشأ عليها اليهود معابدهم ومقابرهم ومساكنهم أخذوها من المسلمين».

وفي العهد الإسلامي وحده حفظت المعابد اليهودية من الدمار، وذهب المسلمون في حفظها ورعايتها إلى حد أن جعلوها بمنزلة مساجدهم، وهذا الموقف طبيعي لأنه مستمد من عقيدتهم التي تؤاخي بين الأنبياء جميعاً دون تفرقة.

وماذا فعل الإسرائيليون مقابل هذه السماحة في المدة القصيرة التي حكموا فيها فلسطين منذ الاحتلال عام 1948 م.؟

صادروا أملاك العرب ــ مسلمين ومسيحيين ــ واستولوا على نحو ألف مسجد، وهدموا عدداً كبيراً من المساجد والكنائس والأضرحة، وصادروا مليون دونم موقوفة، واضطهدوا رجال الدين، وقتلوا مئات الأبرياء بالغدر حيناً وباسم القانون الذي سنّوه حيناً آخر.

أمَّا مدينة القدس التي انتهكوا حرمتها أواسط سنة 1967م، ففي خلال أشهر دمروا بيوتها وشرّدوا أهلها واعتدوا على الكنائس والمساجد فسرقوا منها بعض آثارها النادرة وأغلقوا عدداً من بيوت الله وحالوا دون العبادة فيها.

ب - المسجد الأقصى الذي لا نعرفه، عصام عبد الرازق، 2001 م. [1]

دراسة تاريخية جغرافية أعدّها الباحث مساهمة منه في التعريف بتاريخ هذه المدينة المباركة فالمسجد الأقصى الذي هو أولى القبلتين، ومسرى رسول الله محمد

1 - عصام عبد الرازق، المسجد الأقصى الذي لا نعرفه، التاريخ، البناء، الاحتلال، دار الإيمان، الإسكندرية.

صلّى الله عليه وسلّم، وموضع اهتمام المسلمين كلّهم على مر العصور، الذي عــدُّوهُ بعد الحرمين الشريفين بمكة والمدينة في المكانة فشدوا إليه الرحــال وأعلــوا بنــاءه وأحسنوا زينته ورعوه حق رعايته.

ويقوم اليهود من وقت إلى آخر بجس نبض المسلمين في العــالم، مثــل بنــاء مستوطنات بالقرب من المسجد، أو منع الصلاة فيه، أو دخول بعــض اليهــود لأداء طقوسهم في ساحات المسجد، أو بمواصلة الحفريــات تحــت المــسجد, ومــن هــذه الاستفزازات زيارة ارئيل شارون في 28 أيلول عام 2000 م. تحت حراسة أكثر من 2000 جندي، الأمر الذي أثار المسلمين في بقاع الأرض كلّها وعلى رأسهم الــشعب الفلسطيني.

ما تقدَّمّ كلّه دفع الباحث لتقديم هذه الدراسة محاولاً تقديم المعلومات عن تــاريخ المسجد الأقصى ومكوناته المعمارية، وكذلك عن وضعه ومشكلاته التي يعانيها تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

تقع الدراسة في ثلاثة أبواب في الباب الأول:

يتناول الباحث في دراسته تاريخ فلسطين قبل الإسلام وفلسطين فــي العــصور القديمة. إِذْ كان إبراهيم عليه السلام أول الأنبياء الذين عاشوا في فلسطين وماتوا فيها. وإبراهيم هو أبو الأنبياء فمن نسله جاء كثير من الأنبياء، كإسحق ويعقوب ويوســف وإسماعيل ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام. [1]

ويتحدث المؤلف عن الأرض المقدسة في عهد موسى عليه السلام ويقول في هذا السياق «توفي موسى قبل أن يستطيع دخول الأرض المقدسة». [2]

1 - لمزيد من المعلومات، انظر عبد الرازق، ص 18.

2 - عصام عبد الرازق، م س، ص19.

ويتابع الحديث عن دخول بني إسرائيل أرض فلسطين، حيث قاد يوشع بن نون عليه السلام اليهود وعبر بهم نهر الأردن واحتل مدينة أريحا، وكان ذلك نحو 1190ق.م.

ويتابع الباحث أنه بعد يوشع تولى قيادة اليهود زعماء عرفوا بالقضاة، وعلى الرغم من محاولاتهم إصلاح قومهم فقد ساد عصرهم الذي دام 150 سنة الفوضى والنكبات والانحلال الخلقي والديني بين بني إسرائيل، وقد استوطنوا في تلك المرحلة في الأراضي المرتفعة المحيطة بالقدس وفي السهول الشمالية من فلسطين.

ثم يتحدث الباحث عن مرحلة طالوت الذي تولَّى المُلك ثم تولي داوود عليه السلام الملك بعد طالوت، ومن بعد داوود ابنه سليمان عليه السلام.

ويتابع الباحث بحثه في التاريخ مروراً بـ مملكتي إسرائيل ويهوذا ثم تداول الهيمنة الفارسية والإغريقية والرومانية على فلسطين ونهاية الوجود اليهودي في فلسطين. ليصل إلى تاريخ القدس في الإسلام فيبحث في مكانة بيت المقدس في الإسلام وعند المسلمين، فالمسجد الأقصى مسرى الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم ومنطقة عروجه، وهو أولى القبلتين، وثاني مسجدين وضعا في الأرض، وهو منزل مبارك تضاعف فيه الحسنات وتغفر فيه الذنوب.

وقد ورد ذلك في آيات متعددة. وقد وصف القرآن الكريم أرض بيت المقدس بصفات البركة والطهر والقدسية في آياتٍ متعددة.

﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ﴾ المائدة 21.

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ الأعراف 137.

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريهُ من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ الإسراء 1.

﴿ ونجينا لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ الأنبياء 71.

﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ الأنبياء 81

وفي قوله تعالى عن عيسى وأمه عليهما السلام: ﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ المؤمنون 50.

وفي قوله: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ النور 36.

وجاء في تفسيرها عن عكرمة أنها المساجد الأربعة:الكعبة ومسجد قباء ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس.

وفي السنّة الشريفة وردت أحاديث عديدة تبيّن ما لبيت المقدس والمسجد الأقصى من منزلة وفضل في الإسلام. ويستعرض الباحث في لمحات من تاريخ بيت المقدس والمسجد الأقصى في الإسلام مبيّناً ذلك في عهد النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

بعد ذلك يتحدث عن الأمويين وبناء المسجد الأقصى فجاء في الدراسة: « لقد بات معروفاً بين الباحثين والمختصين في العمارة الإسلامية أن مبنى المسجد الأقصى المبارك الحالي هو المسجد الأقصى الثاني باعتبار أن المسجد الأقصى الأول (القديم) هو ذاك الذي بناه الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 634- 644 ميلادية بعد الفتح الإسلامي لبيت المقدس سنة 15 هجرية 636 م. حيث كان يقوم في الجهة الجنوبية الشرقية للأقصى الشريف الذي امتاز بناؤه بالبساطة المتناهية وعلى ما يبدو

أن هذا المسجد لم يصمد طويلاً أمام تقلبات العوامل الطبيعية المؤثرة وذلك لبدائية إنشائيته، حتى قام الأمويون بتأسيس وبناء المسجد الأقصى الحالي ».[1]

وفي الباب الثاني:

يبيّن الباحث أهمية مدينة القدس وأبنية المسجد الأقصى، وحدود المسجد الأقصى، وأبواب الأقصى الشريف، ومآذن الأقصى الشريف، وقبة الصخرة التي تتوسط تقريباً ساحة الأقصى الشريف، ثم فهي «أجمل المباني التي خلدها التاريخ» كما يقول المهندس هايتد لويس. وأشاد غوستاف لويون المؤرخ الفرنسي بقبة الصخرة بقوله: «إن بناء قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف الناظر، وأن جمالها وروعتها لا يصلان إلى خيال بني البشر».

ويتابع الباحث في دراسته عن أروقة الأقصى الشريف وأسبلة الأقصى الشريف، والمتحف الإسلامي والمكتبة.

وينتقل الباحث في الباب الثالث ليبيّن مزاعم اليهود عن المسجد الأقصى من خلال نظرتهم إلى المسجد، إذْ يقول الحاخام أبراهام شابيرا الذي كان قبل أعوام الحاخام الأشكنازي الأكبر للكيان الصهيوني.

«عليهم أن يعرفوا أنه لن يكون بإمكانهم البقاء في هذا المكان إلى الأبد، هذا هو قدس الأقداس بالنسبة إلينا، إن أحداً لا يمكنه أن يضع سلاماً مع الدولة التي تمثل الشعب اليهودي، وفي الوقت نفسه يصر على البكاء في المكان الطبيعي، الهيكل» [2].

ومرة أخرى صرح هذا الحاخام بصوتٍ مرتفع في أثناء وضع حجر الأساس لمدرسة دينية شرقي القدس وبحضور عدد من وزراء حكومة باراك: « لا يوجد شيء

1 - عبد الرازق، م س، ص 53.

2 - عبد الرازق، م س، ص 117.

اسمه المسجد الأقصى، إن هذه كذبة افتراها علينا العرب وصدقوا أنفسهم وللأسف إن بعضنا قد آمن لهم».[1].

هذه هي نظرة اليهود إلى المسجد الأقصى وهذه هي فكرتهم وهذه الأفكار والأطماع قديمة قدم الحركة الصهيونية فقد صرّح عراب الحركة الصهيونية " تيودور هرتزل " في مدينة بال بسويسرا قائلاً: " إذا حصلنا لحظة يوما على مدينة القدس وكنت لا أزال حيّاً وقادراً على القيام بأي شيء فلن أتوانى لحظة عن إزالة كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود، وسوف أُدمرّ كل الآثار التي مرت عليها قرون".[2].

وقد أكد المؤرخ اليهودي الدكتور إسرائيل ألداد عزم الصهاينة تدمير الحرم القدسي لإنشاء هيكلهم بتصريحه لمجلة (تايم) الأمريكية بقوله:

«إن على إسرائيل أن تبني الهيكل في موقعه الأصلي» وعندما سُئل كيف يمكن أن يحصل هذا.؟ أجاب: من يعلم من الممكن أن تحدث هزّة أرضية أو أشياء أخرى يمكنها أن تغيّر كلَّ شيء»[3].

وأخيراً يبيّن الباحث الأساس الديني لنظرة اليهود إلى المسجد الأقصى من خلال التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون وينتهي ليوضح بداية التخطيط لهدم الأقصى الشريف.

وتنتهي الدراسة بالإجراءات اليهودية للاستيلاء على القدس، منها محاولات التهوين من قضية القدس، وزعزعة المكانة التي تحتلها القدس، ونظريات إزالة الأقصى وتنظيمات هدم الأقصى وبناء الهيكل.

---

1 - عبد الرازق، م س، ص 117.

2 - عبد الرازق، م س، ص 118.

3 - عبد الرازق، م س، ص 118.

ثم يوضح الإجراءات الموجهة للأقصى مباشرة منها:

1- حادث البراق 2- حريق المسجد الأقصى 3- الحفريات ومراحلها 4- محاولات النسف 5- الاقتحام المسلّح.

ج. تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود. فراس السواح (2003م)[1].

توضح الدراسة من خلال إطلالة جغرافية وطبوغرافية أهمية ومكانة فلسطين وموقعها الاستراتيجي المهم ويتناول الباحث بدايات التنقيب في فلسطين واكتشاف أورشليم القديمة، وقد بدأت قصة التنقيب الأثري في فلسطين عام 1865 مع تشكيل هيئة بريطانية أطلق عليها اسم صندوق التنقيب في فلسطين، والهدف هو السعي وراء معلومات أركيولوجية متزامنة مع سجلات الكتاب المقدس. [2]

إن قصة بني إسرائيل التوراتية لم تجر على أرض فلسطين ولا في أي مكان جغرافي آخر بل هي قصة أصول مفعمة بالايدولوجيا الدينية، تهدف إلى ابتكار تاريخ للدين اليهودي الذي صاغه كهنة أورشليم خلال ثلاثة قرون من المرحلة المدعوة بمرحلة ما بعد السبي أو مرحلة الهيكل الثاني، كما تهدف إلى تأصيل مجتمع أورشليم الجديد في أرضه الجديدة، وإسباغ الوحدة والتجانس على المجموعات الإثنية المختلفة التي ساقها الفرس إلى مقاطعة " يهود " التي خلقوها على جزء من أراضي مملكة يهوذا البائدة، من هنا فإن جُلّ البحث التاريخي الذي دار حول مسألة أصول إسرائيل وتاريخها، قد دار حول أخيولة لا تمتلك من الوجود الواقعي إلا أقلّه. وهذا القليل الذي يتوافق مع تاريخ المنطقة الفلسطينية لا يتعدّى مجموعة أخبار تنتمي إلى الهزيع الأخير من حياة مملكتي إسرائيل ويهوذا، وهي مرحلة قريبة زمنياً من مرحلة تدوين التوراة، وذكرياتها كانت حية ومتداولة حتى ذلك الوقت.

1 -فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، منشورات علاء الدين، دمشق، 2003م.
2 - فراس السواح، م س، ص 15.

وتبيّن الدراسة الدمار الأخير لأورشليم عام 70 ميلادية. وجاء في الدراسة أن إيليا كابيتولينا بقيت تعيش على هامش الأحداث حتى عصر الإمبراطور قسطنطين، ففي عام 313م، اعتنق قسطنطين المسيحية وأعلنها ديانة رسمية للدولة، ثم نقل عاصمته إلى مدينة بيزانطيوم الواقعة على خليج البوسفور وأطلق عليها اسمه، فصارت تدعى كونستانتين بوليس، أي مدينة قسطنطين (القسطنطينية). وقد انعكس هذا الوضع الجديد إيجاباً على إيليا كابيتولينا.

خصوصاً بعد أن بنت أم الإمبراطور المعروفة بالقديسة هيلينا، كنيسة في الموضع الذي تواترت الأخبار عن صلب يسوع فيه ودفنه بجواره، فتحولت إيليا إلى مدينة مقدسة ومحجة لجميع المسيحيين من شتى أنحاء الإمبراطورية.

بعد معركة اليرموك الفاصلة بين العرب والبيزنطيين، استسلمت إيليا كابيتولينا دون قتال عام 638 م، وجاء الخليفة عمر بن الخطاب ليستلم مفاتيح المدينة من أهلها الذين استقبلوه بمودة، كما تروي المصادر العربية. وعقب دخوله أدّى الصلاة في مكان قرب الزاوية الجنوبية الغربية من مصطبة هيرود، ثم بنى مسجداً متواضعاً في ذلك الموضع. في عام 691 م قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة فوق الصخرة التي يقال إن الرسول صلّى الله عليه وسلّم قد عرج منها إلى السماء، وقام بترميم أرضيات المصطبة القديمة وأعاد بناء أسوارها (هو وابنه الوليد). هذه الصخرة التي بُنيت فوقها القبة لم تكن أثراً باقياً من هيكل هيرود، وإنما هي جزء من القمة الصخرية لهضبة القدس الشرقية أبرزته عوامل التعرية الطبيعية. وهذا يعني برأي المنقبة كاثلين كينيون أن أرضيات المسجد الحرام، التي تقوم مباشرة فوق أرضيات مصطبة هيرود، إنما تستند مباشرة إلى الذروة الصخرية للتل، الأمر الذي ينفي أي احتمال لوجود بنية معمارية تحتها، ويجعل البحث عن هيكل هيرود، مجهوداً لا طائل من ورائه، ناهيك عن هيكل زربابل أو هيكل سليمان. دعا العرب إيليا كابيتولينا باسم القدس، بعد أن عرفوها دوماً باسم إيليا. بقيت القدس مدينة إسلامية

مسيحية منذ ذلك الوقت، أمَّا من عاد للسكن فيها من اليهود، فقد عاشوا كأقلية دينية تتمتع بالمواطنية وبالحرية الدينية الكاملة.

د. تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، دراسة سوسيولوجية، كامل عمران، 2009م.[1]

تركز مشكلة الدراسة على الاستيطان الصهيوني الذي تعرضت له مدينة القدس خلال تاريخها إبان المرحلة العثمانية مروراً بالاحتلال البريطاني لفلسطين، وترصد النشاطات الاستيطانية منذ قيام "دولة إسرائيل" عام 1948م واحتلالها الجزء الغربي من المدينة.

كما تتناول الدراسة المخططات الصهيونية للاستيلاء على القسم الشرقي من القدس وضمه إلى الجزء الغربي بعد احتلاله في عام 1967م إلى يومنا الحالي، وتحويل القدس الموحدة إلى القدس الكبرى أو كما يسميها الصهاينة " مدينة داود ".

هدفت الدراسة إلى تتبع البدايات الأولى للاستيطان في القدس، والمراحل التي مر بها.

اعتمدت الدراسة على المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي، بهدف وصف ما يجري في مدينة القدس وتحليله في إطارٍ تاريخي للاستيطان الصهيوني في مدينة القدس، وأثره في محو هويتها العربية والإسلامية

قسم الباحث الدراسة إلى ثلاثة مباحث: تناول في **المبحث الأول** الإجراءات المنهجية، **والمبحث الثاني** ركز على الادعاءات الصهيونية في القدس إِذْ تعدُّ الأطماع

1 - كامل محمد عمران، تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني ــ دراسة سوسيولوجية ــ مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، 2009م.

الصهيونية جزءاً من المخططات الصهيونية العامة التي جرى تنفيذها في فلسطين على مراحل منذ نهاية القرن التاسع عشر.

ثم يبحث في فلسفة الاستيطان في الفكر الصهيوني، وتكمن هذه الفلسفة في زعم المفكرين أن فلسطين هي "إسرائيل" أو "صهيون" وأن تاريخها قد توقف تماماً برحيل اليهود عنها. بل إن تاريخ اليهود أنفسهم قد توقف هو الآخر ولن يستأنف هذا التاريخ إلا بعودتهم إليها.

ويتناول **المبحث الثالث** بدايات الاستيطان في القدس والاستيطان في مرحلة الاستعمار البريطاني والاستيطان بعد قيام دولة "إسرائيل" والاستيطان بعد حرب حزيران 1967م.

ويستعرض الباحث أهم المستوطنات التي أقيمت في القدس وحولها منذ بداية الاستيطان إلى اليوم.

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج الأساسية منها:

- لم يتوقف النشاط الاستيطاني الصهيوني ولو للحظة. خاصة في مدينة القدس.
- تتميّز الأطماع الصهيونية بالقدس بطابع خاص تظهر لكل من يتتبع تصريحات زعماء الصهيونية السياسيين
- الحجة الظاهرة التي تعتمد عليها الصهيونية هي جزء من الادعاء بالحقوق التاريخية والروابط الدينية التي تربط اليهود بفلسطين، وهو ما دحضته الوثائق الأركيولوجية التي عثر عليها في فلسطين.
- جسدت الحركة الصهيونية في فلسطين العقيدة التوراتية التي طرحها الاستيطان إذ حولت ممارستها العملية لاستعمارها الاستيطاني في فلسطين إلى مفهومٍ توراتي "عودة الشعب إلى أرض الميعاد" وأن فلسطين هي أرض إسرائيل الأبدية.

هـ: ومن الدراسات الأجنبية: (هذه السنة كنا في زيارة للقدس، 2000 م) [1]

تم الحصول على دراسة نشرت في مجلة (أعياد وفصول) الصادرة في فرنسا - باريس عام 2000 م وقد خصصت المجلة عددها للحديث عن القدس ومكانتها الدينية.

فالقدس هي محور العالم في نظر الديانات السماوية كلّها وتنظر المسيحية إلى القدس:(القدس الحقيقية هي القدس السماوية المرسلة من عند الله).

«ورأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا، وللبحر لم يبق وجود، ورأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة مثل عروس مزينة».

"**الكتاب المقدس، العهد الجديد**"

« إن المسيحية تنظر إلى القدس بأنها تعيش في قلبها ولها مكانتها الروحية الكبيرة أكثر من المكانة الأرضية»

"**الكتاب المقدس من رؤيا يوحنا 21**"

وعلى الرغم من النظريات المتعددة بقيت القدس هاجساً في ذاكرة المسيحية ابتداءً من نظرة يسوع إلى القدس من خلال ما ورد في "**متّى 23، 37، 39**".

وبقيت القدس مكان شهادة المسيح "لوقا 24 من 36، 49، ويوحنا 19، 28".

فالقدس لا نستطيع أن نعزلها عن دعوة يسوع كمسيح مخلّص، فالقدس أصبحت مكاناً لاهوتياً تمت فيه النبوءات عن المسيح الذي سيأتي ويخلّص شعبه.

---

1 - هذه السنة كنا في زيارة للقدس، 2000 م.

FETES ET SAISONS, Cette. Onneèa, Jeyusalem , Ce, Editonsdlu cerf, France, paris, 2000 m.

«والقدس مكان لكل البدايات، مكان الآلام ومجد المسيح بداية المسيحية مع نزول روح القـــدس»

"**أعمال الرسل 2، من 1،13** ".

كانت القدس عالمية بنشر الإنجيل للوثنيين وكل إنسان يتعرف إلى الخـــلاص. وعندما هُدّمت القدس من قبل الرومان عام سبعين ميلادية، انتقلت المسيحية إلى روما حيث تذكار الرسولين بطرس وبولس.

وتنهض مدينة القدس مرة أخرى مع الإمبراطـــور قـــسطنطين وأمـــه هيلانـــة وبفضلهما تم تعرف الأماكن، على مكان مـــوت يـــسوع، والقيامـــة، وعنـــدما جـــاء البيزنطيون شُيِّدَتْ كثير من الأديرة والكنائس.

و. ملاحظـــات على الدراســـات الســـابقة:

- إن دراسة الحسيني التي يتحدث فيها عن عروبة القدس ومكانتها في الإسلام، تعود إلى أكثر من ثلاثين سنة واليوم نحن في القرن الحادي والعشرين، والعدو الـــصهيوني أوشك أن يهوِّد القدس كاملة وأن يحولها إلى مدينة يهودية صرفه، كما يخطط العـــدو لهدم الأقصى وغيره من مقدسات المسلمين. وهدم ما تبقى من بيوت وطرد ســـكانها. وإن دراسة الحسيني على قدر كبير من الأهمية تؤكد عروبة القدس من خلال ما قدمه الباحث من أحداث ووثائق تثبت ذلك.

- وتأتي دراسة عصام عبد الرازق من خلال دراســـة تاريخيـــة جغرافيـــة لتعرفنـــا بالمسجد الأقصى والقدس من خلال الأحداث التاريخية، وأهمية المسجد الأقصى.

- وتناولت دراسة د. كامل عمران تهويد مدينة القدس من خلال دراسة سوسيولوجية.

- أمَّا الدراسة المنشورة في المجلة الفرنسية فتتحدث عن القدس ومكانتها في الديانـــة المسيحية.

إن الدراسات السابقة لها أهمية كبيرة فقد تناولت موضوع القدس ومكانة القدس في الديانات، وهي دراسات لها أهميتها التاريخية والجغرافية والدينية وتناولت تهويد القدس منذ بدايات الاستيطان. ولكنها لم تتناول اتجاهات الشباب نحو القيم الدينية لمدينة القدس. فالدراسات في هذا المجال نادرة، وهذا ما يعطي الدراسة الحالية أهمية في زمن تعمل الصهيونية على تهويد القدس.

ثانياً- الإجراءات المنهجية للدراسة

تتوزع الإجراءات المنهجية للدراسة في سبعة محاور أساسية تتناول مشكلة الدراسة وتحديد موضوعها، وتساؤلاتها الرئيسة والفرعية، والفروض إلى التحقق منها، والأهداف التي تتوخاها، وأهمية موضوع الدراسة في سياق التحديات الكبيرة التي تهدف إلى النيل من القيمة المعنوية والدينية للقدس في وعي الشباب، وأخيراً مجتمع الدراسة الأصلي والعينة المستخدمة فيها.

أ. مشكلة الدراسة وموضوعها الأساسي:

في الوقت الذي تزداد فيه التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تهدد مدينة القدس المحتلة منذ عام 1967، بفعل ما يقدم عليه الكيان الصهيوني من ممارسات عدائية تهدف من حيث النتيجة إلى تهويد المدينة المقدسة، والقضاء على المعالم الثقافية والحضارية فيها، والتقليل من أهمية موقعها الديني في نفوس المسلمين والمسيحيين على حد سواء، يزداد الارتباط المعنوي والديني لهذه المدينة في الوعي الاجتماعي للمسلمين والمسيحيين في المنطقة العربية على حد سواء، حتى صارت الرؤية الدينية للقدس المحتلة واحدة من مصادر القوة التي تتمتع بها هذه المدينة، ومصدراً أساسياً من مصادر التعريف بها على المستوى العالمي، وإلى جانب ذلك يسعى الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة جعل المدينة المحتلة ذات طابع يهودي بالدرجة الأولى، لتسويغ وجوده اللاشرعي في المنطقة العربية، ويبذل جهوداً جبارة

على المستويات الإعلامية والسياسية لتحجيم البعد الديني للمدينة المقدسة، وجعلها في حدود ما يسميه بالصراع "الإسرائيلي الفلسطيني"، فالقضية كما هي في السياسة الصهيونية، والإعلام الصهيوني، ليست قضية عربية، ولا هي قضية إسلامية تثير مشاعر المسلمين في أنحاء العالم كلّه، وليس لها أية صلة مع مشاعر المسيحيين في هذه المنطقة، وفي غيرها من مناطق العالم، إنما هي مجرد مشكلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وحسب.

وقد ترتب على ذلك أن الشعور الديني نحو المدينة المقدسة أخذ يزداد وضوحاً في المدة الأخيرة، حتى أصبحت البنى الثقافية في المجتمع العربي تعزز في وعي الأبناء الأهمية الدينية لهذه المدينة، وأبعادها الثقافية والحضارية والتاريخية، وسرعان ما أصبح الوعي الديني بهذه المدينة المقدسة بالفعل واسعاً في الأوساط الاجتماعية المختلفة، بصرف النظر عن التنوع الملحوظ في مكونات المجتمع العربي، من مسلمين ومسيحيين على اختلاف التيارات الفكرية والعقائدية المتنوعة، وبات الجزء الأكبر من الشباب يتأثرون بالوسط الثقافي العام، وما ينتجه من تصورات وبنى فكرية مختلفة عن الأهمية الدينية لمدينة القدس التي تستمدها من تراثها الثقافي والحضاري عبر آلاف السنين.

غير أن تلقي الأبناء لهذه الثقافة غالباً ما يتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية القريبة المحيطة بهم، فإذا ما جاء تأثير البيئة الثقافية ضعيفاً على مستوى المجموع العام فمن المتوقع أن يختلف تأثيره باختلاف الظروف الاجتماعية المحيطة بالأبناء، في الوقت الذي يضعف فيه تأثير البيئة القريبة عندما يكون تأثير البيئة الثقافية على مستوى المجموع كبيراً، وفي هذا الصدد يتحدد موضوع الدراسة بالتساؤل الرئيسي فيها عن دور المتغيّرات الشخصية للشباب في تكون اتجاهاتهم الدينية نحو مدينة القدس المحتلة، ذلك أن هذه المتغيّرات تحول -في كثير من الأحيان- دون تمكين الثقافة الاجتماعية العامة من الانتشار، ويمكن أن تكون لها آثار سلبية على مستوى

التماسك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، وبخصوص مدينة القدس، يمكن لهذه المتغيّرات أن تؤثر في اتجاهات الشباب نحو المدينة المقدسة، وتجعلها متنوعة إلى الحد الذي يضعف هذه القيمة تارة، ويسهم في تعزيزها وتقويتها تارة أخرى، ومن شأن التحليل العلمي للظاهرة أن يسهم في تحديد العوامل الأكثر أهمية في تكوينها.

ب. تساؤلات الدراسة:

تنبثق تساؤلات الدراسة الفرعية من السؤال الرئيسي المتعلق بمشكلة البحث، فالمتغيّرات الشخصية التي يمكن أن تؤثر في الاتجاهات الدينية للشباب نحو مدينة القدس كثيرة ومتعددة، وليس من اليسير تناولها في سياق بحث جزئي، الأمر الذي أوجب تحديد الخصائص الأساسية الآتية التي يمكن أن يكون لها تأثير في تغيير اتجاهات الشباب عن الوسط العام السائد في المجتمع، ويمكن ومن ثَمَّ تنمية برامج خاصة للشرائح التي يثبت أنها تسهم بشكل أو بآخر في التقليل من أهمية البعد الروحي والديني للمدينة المقدسة، وقد اختيرت المتغيّرات الشخصية الآتية التي انبثق عن كل منها التساؤل العلمي المرتبط به:

1. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف الجنس؟
2. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف الاختصاص العلمي؟
3. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف السنة الدراسية؟
4. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف نمط معيشة الأسرة؟

5. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف مستوى تعليم الأب؟
6. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف طبيعة الدوام في الجامعة؟
7. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف ممارسة الطلبة لعمل منتج؟
8. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف تقدير الطلبة لمستويات معيشتهم؟
9. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف التوافق الاجتماعي الأسري؟
10. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف التوافق الاجتماعي مع الزملاء؟
11. هل تختلف الاتجاهات الدينية عند الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة باختلاف الرضا النفسي عن الدراسة ؟

ج. فروض الدراسة:

تعتمد فرضيات الدراسة مبدأ نظريا تحليليا يفسر ضعف الدور الذي يمكن أن تؤديه المتغيّرات الشخصية بقوة البيئة الثقافية الاجتماعية السائدة في الوسط الاجتماعي، فيقدر ما تسهم الثقافة الاجتماعية في تعزيز وعي اجتماعي موحد، بقدر ما يضعف تأثير المتغيّرات الشخصية في تكون وعي اجتماعي مناقض لما هو سائد، في حين يزداد تأثير العوامل الشخصية والأسرية عندما تصبح الثقافة الاجتماعية أقل تأثيراً، وبالنظر إلى ما تتصف به الثقافة الاجتماعية السائدة في سورية، وما تعززه من اتجاهات دينية نحو مدينة القدس المحتلة، من تماسك وترابط فإن تأثير المتغيّرات الشخصية في تغيير هذه الاتجاهات يبدو ضعيفاً جداً، وبناء على ذلك صِيْغَتْ فروض

الدراسة على أساس الفرضية الصفرية التي تنفي وجود أي ارتباط إحصائي بين المتغيّرات الشخصية والاتجاه الديني نحو المدينة المقدسة ما لم يثبت الدليل خلاف ذلك، وفي حال التحقق من وجود أي من العلاقات الإحصائية بقوة، ففي ذلك ما يدل على نفي الفرضية الصفرية، ويدل على وجود علاقات اقتران أو توافق، بمقدار ما تكشف عنه الدلالات الإحصائية، وقد بنيت فرضيات البحث على النحو الآتي:

1. لاتوجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى الجنس.
2. لاتوجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى الاختصاص العلمي.
3. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى السنة الدراسية.
4. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى نمط معيشة الأسرة.
5. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى مستوى تعليم الأب.
6. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى طبيعة الدوام في الجامعة.
7. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى ممارسة الطلبة للعمل المنتج.
8. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى تقدير الطلبة لمستويات معيشتهم.
9. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى التوافق الاجتماعي الأسري.
10. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى التوافق الاجتماعي مع الزملاء.
11. لا توجد فروق إحصائية دالة في اتجاهات الطلبة تعزى إلى الرضا النفسي عن الدراسة الجامعية.

د. أهداف الدراسة:

هَدَفَتِ الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلاتها الرئيسة، والتحقق من صحة فروضها العلمية، ويمكن توضيح أهداف الدراسة بشكل محدد على النحو الآتي:

1. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة والجنس ؟
2. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة والاختصاص الدراسي في كلية الآداب ؟
3. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة والسنة الدراسية ؟
4. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة ونمط معيشة الأسرة ؟
5. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة ومستوى تعليم الأب ؟
6. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة وطبيعة الدوام الجامعي ؟
7. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة وممارسة الطلبة لعمل منتج؟
8. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة وتقدير الطلبة لمستويات معيشتهم ؟
9. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة والتوافق الاجتماعي الأسري؟
10. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة والتوافق الاجتماعي مع الزملاء ؟

11. ما طبيعة العلاقة بين اتجاهات الطلبة نحو مدينة القدس المحتلة والرضا النفسي عن الدراسة؟

هـ. أهمية الدراسة

يستمد الشعور الديني بأهمية مدينة القدس بين الشباب في الوقت الراهن من اعتبارين أساسيين، يرتبط أولهما بالخصوصيات التاريخية والاجتماعية والثقافية للمدينة المقدسة، وللخصوصيات التاريخية والاجتماعية للمجتمع العربي أيضاً، ذلك أن الحياة الاجتماعية مازالت في الجزء الأكبر منها تنطبع بالسمات الدينية والروحية، مما يجعل دوافع السلوك الاجتماعي والإنساني والوطني محكومة بمقدار تشبعها بالبعدين الدينيين في الوقت الذي باتت فيه القضية الفلسطينية واحدة من أهم القضايا العربية والإسلامية التي تزداد تعقيداً مع الانفتاح العلمي، ونمو عمليات الاتصال بين المجتمعات.

ويتصل الثاني بالعدوان المستمر الذي تمارسه سلطات الاحتلال على هذه المدينة وتاريخها، ومن خلال ما تمارسه هذه السلطات لتهويد المدينة المقدسة، وجعلها خالية من أية معالم ثقافية وحضارية تتصل بالعقيدتين الإسلامية والمسيحية، الأمر الذي يثير المشاعر الدينية لدى الشباب، وينميها في وعيهم، وغالباً ما يؤدي ذلك إلى نمو الشعور الديني لدى الشباب، وزيادة إحساسهم بالأهمية الدينية للمدينة المقدسة.

إن الكيان الصهيوني يعمل منذ أن احتل المدينة المقدسة على تهويدها، ونفي كل ما يصلها بالعقيدتين الإسلامية والمسيحية، وهو يرسخ باستمرار ارتباط دولة الكيان بالبعد الديني والعقائدي، حتى صارت يهودية الدولة في فلسطين المحتلة سياسة تعترف بها جهات عالمية عديدة، وإن أخذت طابعاً شخصياً في كثير من الأحيان، كما هو الحال في موقف جورج بوش، وكثير من الشخصيات الأمريكية، إلا أن ذلك يحمل في مضمونه مظاهر خطر كبيرة تهدد المنطقة العربية برمتها.

ومن الطبيعي أن تأتي ردود أفعال الشباب في المجتمع العربي سلبية إزاء هذه المواقف، الأمر الذي ساعد على انتشار الاتجاهات الدينية المتطرفة في كثير من الدول الإسلامية، حتى اندفعت إلى ممارسات تعاقب عليها الدول في تلك المجتمعات، لما تحمله من أخطار تمس أمن الدول التي تعيش فيها، وازدادت من ثَمَّ موجات العنف المتطرف على مستويات مختلفة.

غير أن الأمر يختلف بوضوح في المجتمع السوري، ذلك أن الثقافة الاجتماعية والاتجاهات العامة تعزز الوعي بالأهمية الدينية والروحية لمدينة القدس على نحو معتدل ووسطي في طابعه العام، فالسياسات المعتمدة في الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1948، ومن قبل الكيان الصهيوني لم تؤدِ إلى انتشار وعي ديني متطرف في سورية بقدر ما ساعدت على انتشار وعي ديني معتدل، يأخذ بالحسبان الخصوصيات الثقافية والتاريخية والحضارية للمجتمع العربي والإسلامي، دون أن ينجرف مع التطرف بأي من أشكاله السائدة في كثير من الدول الإسلامية الأخرى.

ويظهر ذلك جلياً في اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو المدينة المقدسة، فاتجاهاتهم الدينية نحو هذه المدينة معتدلة في إطارها العام، ولم تختلف بينهم مع اختلاف مجمل خصائصهم المدروسة، الأمر الذي يشير إلى أن الثقافة الاجتماعية الدينية العامة هي في جوهرها ثقافة معتدلة تقوم على احترام الآخر، والاعتراف به، ولكنها في الوقت نفسه تحترم الخصوصيات الثقافية والحضارية له أيضاً.

و. مجتمع البحث الأصلي:

يضم المجتمع الأصلي للبحث عيّنة من طلاب كلية الآداب من أقسام اللغة العربية واللغة الانجليزية واللغة الفرنسية واللغة الألمانية واللغة الفارسية واللغة اليابانية والجغرافية والتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع والمكتبات والإعلام والآثار، وقد صُنِّفَ الطلبة في ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولـــى: وتتعلق بأقسام اللغات وآدابها (طلبة اللغة العربية وآدابها، اللغـــة الفرنسية وآدابها، اللغة الألمانية، والفارسية، والاسبانية).

المجموعة الثانيـــة: وتضم أقسام الاجتماعيات (طلبة الآثار، والتاريخ، والجغرافية).

المجموعة الثالثـــة: وتضم (طلبة قسم علم الاجتماع، والفلسفة، والمكتبات، والإعلام)

ز. عينة الدراسة ومجالها الزماني والمكاني:

تشمل عينة الدراسة 1056 طالباً وطالبة من طلاب كلية الآداب مـــن الـــسنتين الثالثة والرابعة. وقد اختيروا من هذه الفئة الدراسية، لأنهم في هذه المرحلة العمريـــة التي تمثل النضج لدى الشباب بشكل عام ولدى الطلبة بشكل خاص من خلال (وعيهم واطلاعهم ودراستهم وثقافتهم السياسية والاجتماعية)، وقد تحـــدد المجـــال المكـــاني للدراسة في جامعة دمشق ــ كلية الآداب، في حين يقع المجال الزماني، حيث جُمِّعَتْ البيانات، خلال المدة (20) نيسان حتى (10) أيار من عام 2009.

ح. أداة جمـــع البيـــانـــات:

ضمت أداة الاستبيان مجموعتين من الأسئلة:

المجموعة الأولى: فيها توضح مجموعة من الخصائص المتعلقـــة بطلبـــة الجامعـــة: (كالجنس، والاختصاص العلمي، ومستوى تعليم الأب، ونمط المعيشة، وما لـــه مـــن صلة بتساؤلات البحث).

المجموعة الثانية: ضمت أسئلة تتعلق باتجاهات الشباب نحو مدينة القدس تدور حـــول الإجابة عن سؤالٍ أساسي وهو هل تعتقد أن تحرير مدينـــة القـــدس ضـــرورة مـــن ضرورات العصر ؟ وقد تضمنت الإجابات (18) عبارة تنطوي كل منها على واحـــد من الأبعاد الثلاثة: بعد اجتماعي- بعد قومي- وبعد ديني، وعلى الطالـــب أن يختـــار عبارة من كل عبارتين متجاورتين لكل منهما بُعد مختلف عن الآخر.

وقد قُيِّمَتِ الاستمارة من قبل أساتذة في قسم علم الاجتماع وأُجريت بعض التعديلات على الاستمارة وفق ملاحظاتهم.

ط. مفاهيم البحث والمصطلحات المستخدمة في الدراسة:

يتضمن البحث مفهوماً أساسياً لابدَّ من توضيحه هو: الاتجاه الديني نحو مدينة القدس المحتلة، ويقوم على ثلاثة مفاهيم فرعية هي: الاتجاه، والقيمة الدينية، والاتجاه الديني، فالتراث الثقافي والحضاري للمدينة المقدسة ينطوي على أبعاد اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية مختلفة، وفي الوقت الذي يشكل فيه كل بعد من الأبعاد مصدراً أساسياً من مصادر القوة الاجتماعية لهذه المدينة، فإن قيمتها الدينية تستقطب مشاعر الملايين وأحاسيسهم في العالم، مما يجعل لها مكانة متميّزة مقارنة بالأبعاد الأخرى.

- **الاتجاه (Orientation)**: يعرف معجم العلوم الاجتماعية الاتجاه بأنه: "حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلاله خبرة الشخص وتكون ذات أثر توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تثير هذه الاستجابة، والاتجاهات قد تكون إيجابية أو سلبية كما قد تكون عامة أو نوعية"، أمَّا التعريف الإجرائي المعتمد في هذه الدراسة للاتجاه فهو: " حالة من الاستعداد تتجلى في ميل الطالب نحو إعطاء قيماً محددة لمدينة القدس، ترتبط بوعيه وطريقة تقييمه لما يجري فيها من أحداث.
- **القيمة (Value)**: كل ما يعدُّ جديراً باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه لاعتبارات اجتماعية واقتصادية أو سيكولوجية الخ، والقيم أحكام مكتسبة من الظروف

الاجتماعية ينشد بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتجدد سلوكه وتؤثر في تعلمه [1].

- **القيمة الاجتماعية (Social Value)**: تعرف القيمة الاجتماعية بأنها الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة، وتتخذ صفة العمومية بالنسبة للأفراد جميعاً كما تصبح من موجهات السلوك أو تعدُّ أهدافاً له [2].
- **القيمة الدينية (Religion Value)**: يراد بها ما تنطوي عليه الأشياء من أبعاد دينية مستمدة من خصائصها الذاتية، أو من تراثها الثقافي والحضاري، والقيمة الدينية للقدس هي مجموعة الخصائص الدينية التي تميّز هذه المدينة، وتعد واحدة من خصائصها الأساسية.
- **الاتجاه الديني (Orientation religion)**: هو مجموعة المشاعر والأحاسيس والعواطف التي يحملها الأفراد في شخصياتهم نحو المدينة المقدسة، والمستمدة من بعدها الديني والخصائص الدينية التي تميّزها عن المدن الأخرى في العالم.
- **تهويد القدس**: عملية يراد من خلالها إفراغ المدينة المقدسة من أي قيمة اجتماعية أو سياسية أو دينية، وجعلها ذات قيمة يهودية بالدرجة الأولى، وبذلك يكون هناك إرساء الحق لغير أهله.

ثالثاً- المتغيّرات الشخصية لطلبة كلية الآداب والاتجاهات الدينية نحو مدينة القدس:

جرى التمييز بين مجموعة من المتغيّرات الشخصية التي تأتي في مقدمتها متغيّرات الجنس، والاختصاص العلمي.

1- معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 438.
2- معجم العلوم الاجتماعية، ص 398.

أ. الجنس والاتجاه الديني نحو مدينة القدس:

تختلف مشاعر الأبناء وأحاسيسهم وعواطفهم باختلاف جنسهم، فمن المعروف أن الإناث أكثر ميلاً نحو المسائل ذات البعد العاطفي والروحي في رؤيتها لجوانب الحياة الاجتماعية المختلفة، في حين يميل الذكور إلى الجوانب العملية والعقلانية بدرجة أكبر، الأمر الذي يسوغ فكرة أن الاتجاهات الدينية نحو مدينة القدس تزداد بين الإناث وتتضاءل بين الذكور، لما لكل من الجنسين من صفات وخصائص تميّزه عن الآخر، وتؤثر في سلوكه وأنماط تفكيره واتجاهاته.

غير أن تحليل بيانات الجدول رقم (1) يبيّن أن الاتجاه الديني لدى طلبة الجامعة نحو مدينة القدس لم يختلف بين الذكور والإناث، ففي حين بلغ المتوسط بين فئات الذكور قيمة (1.98)، بلغ لدى فئة الإناث (1.96)، في الوقت الذي يلاحظ فيه أن الفروق الإحصائية غير دالة، وتشير إلى مستوى عالٍ من التجانس بين المجموعتين، ويعود ذلك إلى أن أنماط التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الذكور والإناث في المجتمع السوري، متشابهة بدرجة كبيرة، كما أن الذكور والإناث على حد سواء يخضعون في حياتهم الاجتماعية إلى تأثيرات اجتماعية وثقافية واحدة أيضاً، الأمر الذي يقلل من حجم الفروق في اتجاهاتهم نحو المدينة المقدسة، ويجعل الاتجاه العام لدى كل فئة قريباً مما هو عليه على مستوى المجموع.

الجدول رقم (1) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب الجنس واتجاهاتهم الدينية نحو مدينة القدس

الجنس	Mean	N	Std. Deviation
ذكور	1.98	319	.750
إناث	1.96	737	.767
المجموع	1.96	1056	.762

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس		المجموع
			دون المتوسط	معتدل	قوي	
الجنس	ذكور	العدد	93	140	86	319
		النسبة	29.2%	43.9%	27.0%	100.0 %
	إناث	العدد	234	302	201	737
		النسبة	31.8%	41.0%	27.3%	100.0 %
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0 %

Symmetric Measures

			Approx. Sig.
Nominal by Nominal	Contingency Coefficient	.030	.624
	N of Valid Cases	1056	

ب. الاختصاص العلمي في كلية الآداب والاتجاه الديني للطلبة نحو المدينة المقدسة:

يشكل الاختصاص العلمي في الجامعة واحداً من مصادر تكوين المعارف لدى الطلبة، ذلك أن بعض الاختصاصات العلمية يمكن أن تكون أكثر قرباً من موضوع البحث مما هي عليه بالنسبة إلى اختصاصات أخرى بحكم اختلاف المادة العلمية والثقافية والأدبية التي يتلقاها الطالب في اختصاصه، وفي الوقت الذي لوحظ فيه وجود فروق إحصائية بين متوسطات الاتجاهات الدينية نحو المدينة المقدسة غير أن هذه الفروق لم تكن دالة، ولم تكن كبيرة إلى الحد الذي يمكن القول فيه بأن للاختصاص تأثيراً في الاتجاهات الدينية لدى الطلبة نحو المدينة المقدسة، ففي حين يلاحظ أن متوسط الاتجاه بلغ (1.91) درجة بين طلبة العلوم الاجتماعية، (علم اجتماع، تاريخ، جغرافية، فلسفة)، بلغ المتوسط بين طلاب قسمي المكتبات والإعلام (1.98) درجة، وبين طلبة اللغات والآداب (اللغة العربية والفرنسية والانكليزية

والفارسية والألمانية) (2.0)، وعلى الرغم أنه الأعلى نسبياً، غير أن الفروق غير دالة، وبلغت قيمة معامل التوافق (0.052) فقط، وكان مستوى الدلالة (0.583)، وهو غير دال إحصائياً.

ويدلُّ ذلك على أن الاتجاهات الدينية نحو المدينة المقدسة بين الطلبة لا تتأثر بمناهج التدريس، ولا بالمعارف والمعلومات التي يتلقاها الطلبة خلال دراستهم، إنما يعود التأثير الحقيقي إلى الوسط الاجتماعي والثقافي العام في المجتمع، وهو الوسط الذي لم تكن اتجاهاته الدينية متشددة، ولا هي ضعيفة، وقد ظهر ذلك بوضوح بين الطلبة بصرف النظر عن اختصاصهم الجامعي الذي ينتسبون إليه.

الجدول رقم (2) يبيّن توزع أفراد العينة بحسب اختصاصاتهم الجامعية واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

الاختصاص	Mean	N	Std. Deviation
علوم اجتماعية	1.91	392	.755
مكتبات وإعلام	1.98	315	.769
آداب ولغات	2.00	349	.762
المجموع	1.96	1056	.762

		الاتجاه الديني نحو مدينة القدس			
		دون المتوسط	معتدل	قوي	المجموع
الاختصاص علوم اجتماعية	العدد	130	166	96	392
	النسبة	33.2%	42.3%	24.5%	100.0%
مكتبات وإعلام	العدد	96	129	90	315
	النسبة	30.5%	41.0%	28.6%	100.0%
آداب ولغات	العدد	101	147	101	349
	النسبة	28.9%	42.1%	28.9%	100.0%
المجموع	العدد	327	442	287	1056
	النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

Approx. Sig.	Value		
.583	.052	Contingency Coefficient	Nominal by Nominal
	1056	N of Valid Cases	

ج. السنة الدراسية والاتجاهات الدينية للطلبة نحو المدينة المقدسة:

تشكل السنة الدراسية التي يخضع لها الطالب واحدة من العوامل التي يمكــن أن تسهم في تغيير اتجاهاته الدينية نحو مدينة القدس الشريفة، غيــر أن نتــائج التحليــل الإحصائي تفيد بأنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في الاتجاهات الدينية للطلبــة نحــو المدينة المقدسة تعزى إلى السنة الدراسية، مع وجود فروق إحصائية بين المجموعتين، ففي السنة الثالثة بلغ متوسط الاتجاه الديني العام نحو المدينة المقدسة (2) درجتان، بلغ في المجموعة الثانية (مجموعة السنة الرابعة) قرابة (1.9) درجــة، وقــد تبــيّن أن الفروق بينهما غير دالة إحصائياً وتفيد بتجانس المجموعتين بمستوى الاتجــاه، وفــي حين لوحظ أن قيمة معامل التوافق بلغــت (0.069) مقابــل قيمــة (0.78) للدلالــة الإحصائية وهي ليست ذات معنى.

ويعود ذلك -على الأغلب- إلى الأسباب نفسها التي تفسر غياب الفروق الدالــة بين المجموعات بحسب الجنس، أو بحسب الاختصاص، ذلك أن البيئة الجامعية بمــا تتضمنه من مناهج ومعلومات لا تسهم بتغيير الاتجاهات الدينية للشباب بصورة عامة، بما في ذلك اتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة.

الجدول (3) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب السنة الدراسة واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

Std. Deviation	N	Mean	السنة الدراسية
.758	645	2.00	الثالثة
.765	411	1.90	الرابعة
.762	1056	1.96	المجموع

			الاتجاه الدينى نحو مدينة القدس		المجموع
			دون المتوسط	معتدل	قوي	
السنة الدراسية	الثالثة	العدد	184	275	186	645
		النسبة	28.5%	42.6%	28.8%	100.0%
	الرابعة	العدد	143	167	101	411
		النسبة	34.8%	40.6%	24.6%	100.0%
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

		Value	Approx. Sig.
Nominal by Nominal	Contingency Coefficient	.069	.078
N of Valid Cases		1056	

د. نمط المعيشة الأساسي للطلبة واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة:

على الرغم من التغيّرات السريعة التي يشهدها العالم المعاصر في وسائل الاتصال، وعلى الرغم من كل مظاهر التقارب في الحياة الاجتماعية بين أبناء المدن وأبناء الريف، غير أن خصائص عامة مازالت تميّز أبناء الريف عن أبناء المدن، وتأتي الاتجاهات الدينية واحدة من هذه الخصائص، إذ يميل أبناء الريف بصورة عامة إلى المحافظة بدرجة أكبر من ميل أهل المدن نظراً إلى عمليات التواصل الواسعة التي تيبو واضحة بدرجة عالية في المدن، بالدرجة الأساسية، كما أن الأعداد الكبيرة من الناس الوافدين إليها تسهم في إيجاد أنماط جديدة من الحياة الاجتماعية تحتاج إلى وقت أطول حتى تصبح مستقرة في الريف.

ويسوغ هذا التمييز في طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في كل من المدينة والريف القول باحتمال أن تنمو الاتجاهات الدينية نحو المدينة المقدسة بين أبناء الريف مقارنة بما هي عليه بين أبناء المدينة، وقد جاءت نتائج التحليل الإحصائي مؤكدة هذا التصور بالفعل، وعلى الرغم من أن الفروق الإحصائية تبدو قليلة من ناحية القيمة الرقمية، لكنها دالة وحقيقية في التحليل الإحصائي، ففي حين بلغ متوسط الاتجاه الديني نحو المدينة المقدسة بين من هم من أبناء المدن، وسكان الحضر قرابة (1.9) درجة، مقابل ما يزيد على (2.0) درجة لمن هم من أصول ريفية، وعلى الرغم من أن الفروق تبدو ضئيلة، ولكنها في الواقع دالة عند مستوى الثقة (0.017)، في حين بلغ معامل التوافق (0.088).

ويأتي ذلك متوافقاً مع الفرضية الأساسية للدراسة التي تعيد الفروق إلى أن أبناء الريف بصورة عامة أشد في تحفظهم لقضايا التدين بحكم انخفاض مستوى الانفتاح نحو الآخر، خاصة أن الريف أكثر تأثراً بأنماط العادات الاجتماعية والتقاليد السائدة لما تؤديه هذه المنظومة من وظائف حيوية بالنسبة إلى الأفراد، ولهذا جاء الاتجاه الديني نحو مدينة القدس بين ذوي الأصول الريفية أقوى مما هو عليه بين من هم من ذوي الأصول الحضرية والمدنية.

الجدول (4) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب نمط المعيشة الأصلي واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

Std. Deviation	N	Mean	نمط المعيشة الأصلي
.775	664	1.92	حضر
.736	392	2.03	ريف
.762	1056	1.96	المجموع

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس		
			دون المتوسط	معتدل	قوي	المجموع
نمط المعيشة الأصلي	حضر	العدد	226	262	176	664
		النسبة	34.0%	39.5%	26.5%	100.0%
	ريف	العدد	101	180	111	392
		النسبة	25.8%	45.9%	28.3%	100.0%
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

			Approx. Sig.
Nominal by Nominal	Contingency Coefficient	.088	.017
	N of Valid Cases	1056	

هـ. مستوى تعليم الأب والاتجاهات الدينية للطلبة نحو مدينة القدس:

يؤدي ارتفاع مستوى تعليم الأبوين دوراً أساسياً في تنشئة الأبناء من النواحي النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية، ذلك أن الأسرة التي توصف بارتفاع مستوى تعليمها يمكن أن تكون اتجاهات أبنائها الدينية نحو المدينة المقدسة أعلى مما هي عليه بين الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض، نظراً إلى ما تعرفه عن المدينة من أبعاد تاريخية وثقافية وحضارية، غير أن التحليل الإحصائي يدلُّ على خلاف ذلك تماماً، فيلاحظ أن إدراك البعد الديني والأهمية الدينية للمدينة المقدسة متقارب بين أبناء الأسر ذات المستوى التعليمي المرتفع، وأبناء الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض، ففي حين بلغ متوسط الاتجاه الديني بين أبناء الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون نحو (1.93)، كان بين أبناء الحاصلين على الابتدائية (1.98)، والإعدادية (1.91)، والثانوية (1.89)، والجامعية (1.9)، ويلاحظ أن الفروق بين هذه المتوسطات ليس كبيراً، مما يدلُّ على مستوى عالٍ من التجانس، ويشير إلى ذلك أيضاً معامل التوافق الذي يبلغ (0.125) بدلالة إحصائية ضعيفة تزيد على (0.113) وهي غير دالة من

الناحية الإحصائية، ويعود ذلك على الأغلب إلى أن أنماط التنـــشئة الاجتماعيـــة فـــي المجتمع باتت في هذا المجال متجانسة، فالأهمية الاجتماعية والدينية للمدينة المقدســـة أصبحت واضحة على مستوى المجموع العام للشرائح الاجتماعية، الأمر الذي يقلـــل من حجم الفروق بين الشرائح المتعلمة والشرائح غير المتعلمة.

الجدول (5) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب مستوى تعليم الأب واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

Std. Deviation	N	Mean	درجة تعليم الأب
.712	46	1.93	أمي
.735	218	2.06	يقرأ ويكتب
.756	167	1.98	ابتدائية
.752	245	1.91	إعدادية
.801	284	1.89	ثانوية
.718	20	1.90	جامعة وأكثر
.762	980	1.95	المجموع

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس		
			دون المتوسط	معتدل	قوي	المجموع
درجة تعليم الأب	أمي	العدد	13	23	10	46
		النسبة	28.3%	50.0%	21.7%	100.0%
	يقرأ ويكتب	العدد	53	100	65	218
		النسبة	24.3%	45.9%	29.8%	100.0%
	ابتدائية	العدد	49	72	46	167
		النسبة	29.3%	43.1%	27.5%	100.0%
	إعدادية	العدد	81	105	59	245
		النسبة	33.1%	42.9%	24.1%	100.0%
	ثانوية	العدد	108	99	77	284
		النسبة	38.0%	34.9%	27.1%	100.0%
	جامعة وأكثر	العدد	6	10	4	20
		النسبة	30.0%	50.0%	20.0%	100.0%
المجموع		العدد	310	409	261	980
		النسبة	31.6%	41.7%	26.6%	100.0%

Symmetric Measures

Approx. Sig.	Value	
.113	.125	Nominal by Nominal Contingency Coefficient
	980	N of Valid Cases

و. طبيعة الدوام في الجامعة والاتجاه الديني نحو المدينة المقدسة:

يختلف التزام طلبة كلية الآداب بدوامهم الجامعي، بحكم اختلافهم في طبيعة الأعمال التي يقومون بها خارج الدراسة، خاصة أن قسماً كبيراً منهم يعمل في إطار الوظائف الرسمية لدى الدولة، وبعضهم الآخر يمارس عمله في القطاع الخاص، فضلاً عن الشريحة الكبرى من الطلبة التي تلزم بدوامها ضمن الجامعة، وبالنظر إلى اختلافهم في مستوى التزامهم بالدوام الجامعي، فمن المتوقع أن يختلفوا أيضاً في طبيعة اتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة، ومن المتوقع أن يكون الشعور الديني بين الطلبة الأكثر انتظاماً أشد وأقوى مما هو عليه بين غير المنتظمين، لما للمنتظمين من متابعة علمية وثقافية أوفر يمكن لها أن تجعلهم يتتبعون قضايا الاحتلال الإسرائيلي للمدينة المقدسة بدرجة أكبر.

غير أن التحليل الإحصائي للبيانات ذات الصلة يدلُّ على نتيجة مختلفة تماماً، فيلاحظ أن متوسط الاتجاه الديني نحو القدس جاء للفئات الثلاث متقارباً ممَّا يدلُّ على درجة عالية من التجانس، ففي حين جاء متوسط الاتجاه الديني للمداومين المنتظمين قريباً من معدل (1.92) كان بين فئتي المنقطعين وغير المداومين بحدود (2.0)، ويلاحظ أن معامل التوافق كان ضعيفاً ولم يجاوز (0.07) وبدلالة ضعيفة تصل إلى (0.267)، وهي غير دالة من الناحية الإحصائية، الأمر الذي يدلُّ على ضعف الدور الذي تؤديه الجامعة في تعزيز هذا النمط من القيم أو ذاك، كما أن المجموعات الثلاث تخضع لظروف اجتماعية وثقافية متماثلة بهذا الخصوص.

الجدول (6) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب طبيعة دوامهم في الجامعة واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

Std. Deviation	N	Mean	طبيعة الدوام الجامعي
.706	23	2.04	غير مداوم
.768	445	2.01	متقطع
.758	588	1.92	منتظم
.762	1056	1.96	المجموع

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس		
			دون المتوسط	معتدل	قوي	المجموع
طبيعة الدوام الجامعي	غير مداوم	العدد	5	12	6	23
		النسبة	21.7%	52.2%	26.1%	100.0%
	متقطع	العدد	128	183	134	445
		النسبة	28.8%	41.1%	30.1%	100.0%
	منتظم	العدد	194	247	147	588
		النسبة	33.0%	42.0%	25.0%	100.0%
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

Approx. Sig.	Value		
.267	.070	Contingency Coefficient	Nominal by Nominal
	1056	N of Valid Cases	

ز. ممارسة العمل المنتج والاتجاهات الدينية نحو المدينة المقدسة:

تنطوي ممارسة العمل المنتج في الحياة الاجتماعية على نمط محدد من الاستقرار النفسي والاجتماعي، ذلك أن المشاعر والأحاسيس والعواطف التي تسيطر على الفرد تختلف باختلاف نمط الاستقرار النفسي الذي يعيشه، ولهذا من المتوقع أن

تختلف الاتجاهات الدينية للطلبة باختلاف ممارستهم لأعمال منتجة فضلاً عن دراستهم، فالأفراد الأكثر التصاقاً بعملهم يمكن أن تكون اتجاهاتهم الدينية أقل قوة واستقراراً، في حين يختلف الأمر بالنسبة إلى الشباب الذين يتطلعون إلى فرصة عمل يستطيعون من خلالها توفير الحدود الدنيا من لوازم عيشهم، إذْ من المتوقع أن تنمو لديهم المشاعر الدينية، ومن ثَمَّ الاتجاهات الدينية نحو مدينة القدس.

إلا أن التحليل الإحصائي أظهر نتائج مختلفة تماماً، فالمشاعر الدينية نحو المدينة المقدسة جاءت متجانسة بين معظم أفراد العينة، ولم يكشف التحليل الإحصائي عن فروق إحصائية دالة بين من لا يمارسون أي عمل منتج، وبين من يمارسون عملاً منتجاً، وبين من يمارسون عملاً متقطعاً بين حين وآخر، ففي المجموعة الأولى مجموعة من لا يعملون، ولا يمارسون أي عمل منتج بلغ متوسط الاتجاه الديني العام إلى (1.97)، في حين بلغ المتوسط قيمة (2) بين من يمارسون عملاً متقطعاً، ثم ينخفض قليلاً بين من يمارسون عملاً منتظما إلى نحو (1.84)، ويدل التحليل الإحصائي على أن معامل التوافق كان ضعيفاً أيضاً، ولم يجاوز معدلة (0.065) وهو معامل ضعيف ودلالته أيضاً ضعيفة، وجاوزت قيمة (0.344)، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى أن اتجاهات الشباب مرتبطة بالظروف العامة للمجتمع، ولا تتأثر كثيراً بالظروف الخاصة بهذه الشريحة أو تلك.

الجدول (7) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب ممارستهم لعمل منتج واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

Std. Deviation	N	Mean	ممارسة العمل المنتج مع الدراسة
.756	671	1.97	لا يعمل
.770	269	2.00	عمل متقطع
.768	116	1.84	عمل منتظم
.762	1056	1.96	المجموع

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس			المجموع
			دون المتوسط	معتدل	قوي	
ممارسة العمل المنتج مع الدراسة	لا يعمل	العدد	202	287	182	671
		النسبة	30.1%	42.8%	27.1%	100.0%
	عمل متقطع	العدد	80	110	79	269
		النسبة	29.7%	40.9%	29.4%	100.0%
	عمل منتظم	العدد	45	45	26	116
		النسبة	38.8%	38.8%	22.4%	100.0%
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

			Approx. Sig.
Nominal by Nominal	Contingency Coefficient	.065	.344
	N of Valid Cases	1056	

ح. التقدير الذاتي لمستوى المعيشة والاتجاه الديني نحو مدينة القدس:

يحدد المستوى المعيشي للأفراد - في كثير من الأحيان- مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم، مما ينعكس على تصوراتهم للحياة وللقضايا الاجتماعية التي تحيط بهم، ولهذا من المتوقع أن تأتي المشاعر الدينية بوضوح أكبر لدى الشرائح الأقل في مستوى تقديرها لمستوى معيشتها، بينما تصبح أضعف لدى الشرائح التي تميل إلى تقدير مستوى معيشتها بمستويات مرتفعة، ذلك أن الأفراد الذين يشعرون بالرخاء المادي، بصرف النظر عن مستواه الحقيقي في المجتمع، يميلون إلى تفسير الأمور المحيطة بهم بالاعتماد على فكرة القدرات الذاتية، في حين يأخذ الأفراد الذين يشعرون بمستويات معيشية أقل بتفسير ديني يقلل من المسؤولية الشخصية، ويقلل من أهمية الإرادة في تكوين الوقائع.

ويلاحظ أن التحليل الإحصائي للبيانات يفيد بارتفاع واضح في الاتجاهات الدينية للشباب نحو مدينة القدس مع انخفاض تقديراتهم لمستويات معيشتهم، ففي الشريحة

الأولى، شريحة من وصفوا أنفسهم بأنهم في المستوى المعيشي دون المتوسط بلغ متوسط الاتجاه الديني نحو (2.09) درجة، ثم انخفض المتوسط إلى (1.98) لدى من وصفوا أنفسهم في المستوى المعيشي المتوسط، ثم (1.94) لمن وصفوا أنفسهم في المستوى المعيشي الجيد، وأخيراً (1.89) لمن وصفوا أنفسهم في المستوى المعيشي الجيد جداً، ويلاحظ أيضاً أن معامل التوافق يصل إلى (0.115)، وهو مرتفع قياساً إلى معاملات التوافق السابقة، وهو دال من الناحية الإحصائية إذ تبلغ دلالته نحو (0.028)، وهي أقل من (0.05)، ويأتي ذلك متوافقاً مع فرضية البحث الأساسية.

الجدول (8) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب تقديراتهم لمستوى معيشتهم واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

تقدير مستوى المعيشة	Mean	N	Std. Deviation
دون المتوسط	2.09	46	.755
متوسط	1.98	435	.726
جيد	1.94	501	.781
جيد جدا	1.89	74	.837
المجموع	1.96	1056	.762

		الاتجاه الديني نحو مدينة القدس			المجموع
		دون المتوسط	معتدل	قوي	
تقدير مستوى المعيشة دون المتوسط	العدد	11	20	15	46
	النسبة	23.9%	43.5%	32.6%	100.0%
متوسط	العدد	118	206	111	435
	النسبة	27.1%	47.4%	25.5%	100.0%
جيد	العدد	168	194	139	501
	النسبة	33.5%	38.7%	27.7%	100.0%
جيد جدا	العدد	30	22	22	74
	النسبة	40.5%	29.7%	29.7%	100.0%
المجموع	العدد	327	442	287	1056
	النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

Approx. Sig.	Value	
.028	.115	Nominal by Nominal Contingency Coefficient
	1056	N of Valid Cases

ط. التوافق الأسري للشباب واتجاهاتهم الدينية نحو مدينة القدس:

يشكل التوافق الاجتماعي للشباب مع الأسرة واحداً من العوامل الأساسية المؤثرة في مشاعرهم وأحاسيسهم واتجاهاتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية، لما ينطوي عليه من استقرار نفسي واجتماعي يتجلى في الأنماط السلوكية التي يقدم عليها الشباب، ولهذا فمن المتوقع أن تكون اتجاهات الشباب الدينية نحو مدينة القدس تزداد مع ارتفاع مستوى توافقهم الاجتماعي والأسري، لما لهذا التوافق من تأثير في عملية الاستقرار، أمَّا مظاهر الاضطراب وعدم التوافق فيمكن أن تؤدي إلى تراجع في القيم الدينية عامة، ونحو المدينة المقدسة بشكل خاص.

غير أن نتائج التحليل الإحصائي للبيانات ذات الصلة يفيد بوجود فروق بين من يتصفون بتوافق اجتماعي جيد مقارنة بمن يتصفون بتوافق اجتماعي ضعيف، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الفروق ليست كبيرة إلى الحد الذي يجعلها دالة من الناحية الإحصائية، مما يجعلها أقرب إلى التجانس منها إلى التباين، ففي المجموعة الأولى التي كان توافقها الاجتماعي دون المتوسط جاء متوسط اتجاهها الديني قريباً من معدل (1.85)، ثم ارتفع المعدل إلى (1.96) بين فئة الشباب التي كانت في مرحلة الوسط في توافقها الاجتماعي، ونحو (1.99) بين الفئات التي وصفت توافقها الاجتماعي بأنه جيد، ثم عادت وتراجعت في المعدل قليلاً بين الفئات التي وصفت توافقها الاجتماعي بأنه جيد جداً، وبلغ متوسط اتجاهها الديني نحو مدينة القدس نحو (1.95)، أمَّا معامل التوافق فقد كان ضعيفاً، ولم يجاوز نسبة (0.058)، وهو غير دال من الناحية

الإحصائية، إذ انخفض مستوى الدلالة إلى أكثر من (0.738) وهو أعلى بكثير من معدل (0.05)، ويؤكد الجدول ما أكدته الجداول السابقة بأن البيئة العامة الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الشباب، جعلت من اتجاهاتهم نحو مدينة القدس متشابهة أيضاً ومتجانسة.

الجدول (9) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب تقديراتهم لتوافقهم الاجتماعي مع الأسرة واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

تقدير التوافق مع الأسرة	Mean	N	Std. Deviation
دون المتوسط	1.85	46	.698
متوسط	1.96	175	.753
جيد	1.99	453	.768
جيد جدا	1.95	382	.766
المجموع	1.96	1056	.762

		الاتجاه الدينى نحو مدينة القدس			
		دون المتوسط	معتدل	قوي	المجموع
تقدير التوافق مع الأسرة دون المتوسط	العدد	15	23	8	46
	النسبة	32.6%	50.0%	17.4%	100.0%
متوسط	العدد	53	76	46	175
	النسبة	30.3%	43.4%	26.3%	100.0%
جيد	العدد	136	186	131	453
	النسبة	30.0%	41.1%	28.9%	100.0%
جيد جدا	العدد	123	157	102	382
	النسبة	32.2%	41.1%	26.7%	100.0%
المجموع	العدد	327	442	287	1056
	النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

		Value	Approx. Sig.
Nominal by Nominal	Contingency Coefficient	.058	.738
	N of Valid Cases	1056	

ي. التوافق الاجتماعي مع الزملاء والاتجاه الديني نحو مدينة القدس:

تؤثر الروابط الاجتماعية التي يقيمها الشباب وطلبة الجامعات مع أقرانهم في شخصياتهم ,وأنماط تفكيرهم لما تعززه فيهم من شعور بالثقة والاطمئنان على مجريات حياتهم، بصرف النظر عن مصداقية هذه المشاعر والأحاسيس، لكنها من حيث النتيجة تولد شعوراً بالثقة والاستقرار بقدر ما تأتي هذه العلاقات إيجابية وفعالة، ولهذا فإن من المتوقع أنه مع تحسن مستوى التوافق الاجتماعي مع الزملاء، وما يترتب عليه من استقرار نفسي، فإن الشعور الديني نحو مدينة القدس يزداد، في حين يؤدي عدم التوافق إلى ضعف الاستقرار النفسي، ويجعل الفرد مشغولاً بقضايا اجتماعية ونفسية مختلفة، مما يجعل اتجاهه نحو المدينة المقدسة مرتبط بتلك القضايا.

وعلى الرغم من أن التحليل الإحصائي يبيّن بالفعل ارتفاع مستوى الاتجاه الديني والروحي نحو المدينة المقدسة مع تحسن مستويات التوافق الاجتماعي مع الزملاء، غير أن الدلالة الإحصائية كانت ضعيفة جداً، وتدلُّ على وجود تجانس بين المجموعات المدروسة، ففي المجموعة الأولى، مجموعة من وصفوا توافقهم الاجتماعي مع الزملاء بأنه توافق ضعيف كانت الاتجاهات الدينية بينهم بحدود (1.83) درجة، لكن هذا المعدل ارتفع إلى نحو (1.96) بين من وصفوا توافقهم الاجتماعي مع الزملاء بالمتوسط، وعاد المعدل للانخفاض قليلاً مع من وصفوا توافقهم بالجيد ليقترب من معدل (1.94)، ثم ليرتفع أخيراً إلى أكثر من (2.0) بين أفراد المجموعة التي وصفت توافقها الاجتماعي مع الزملاء بالجيد جداً، أمَّا معامل التوافق فلم يجاوز قيمة (0.082) وهو معامل ضعيف وكانت دلالته الإحصائية ضعيفة أيضاً واقتربت من نسبة (0.303) وهي تزيد كثيراً على الحد الذي يجعل المجموعات متباينة.

الجدول (10) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب تقديراتهم لتوافقهم الاجتماعي مع الزملاء واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

Std. Deviation	N	Mean	التوافق مع الزملاء
.763	60	1.83	دون المتوسط
.771	194	1.96	متوسط
.747	527	1.94	جيد
.780	275	2.04	جيد جدا
.762	1056	1.96	المجموع

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس		
			دون المتوسط	معتدل	قوي	المجموع
التوافق مع الزملاء	دون المتوسط	العدد	23	24	13	60
		النسبة	38.3%	40.0%	21.7%	100.0%
	متوسط	العدد	61	79	54	194
		النسبة	31.4%	40.7%	27.8%	100.0%
	جيد	العدد	165	231	131	527
		النسبة	31.3%	43.8%	24.9%	100.0%
	جيد جدا	العدد	78	108	89	275
		النسبة	28.4%	39.3%	32.4%	100.0%
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

Approx. Sig.	Value		
.303	.082	Contingency Coefficient	Nominal by Nominal
	1056	N of Valid Cases	

ك. الرضا النفسي عن الدراسة والاتجاهات الدينية نحو مدينة القدس:

تفيد نتائج التحليل الإحصائي للبيانات ذات الصلة بالعلاقة بين الرضا النفسي للطلبة عن دراستهم واتجاهاتهم الدينية نحو مدينة القدس، بأنه لا توجد فروق إحصائية دالة وواضحة بين المجموعات التي تتميّز بين بعضها في مستويات رضاها النفسي عن دراستها، فقد لوحظ أن متوسط الاتجاه الديني العام للفئات الأربع نحو مدينة القدس جاء

متقارباً، مما يدلُّ على مستوى عالٍ من التجانس بين المجموعات المدروسة، فمتوسط الاتجاه الديني نحو مدينة القدس بين أفراد المجموعة الأولى والثانية (دون الوسط والوسط) جاء قريباً من نسبة (1.98)، ثم انخفض المعدل قليلاً إلى (1.92) بين من وجدوا رضاهم النفسي عن دراستهم جيدا، وأخيراً ارتفع المتوسط إلى ما يزيد على (2.0) بين من وجدوا أن رضاهم النفسي مرتفعاً، أمَّا معامل التوافق فقد بلغ نحو (0.067) وهو ضعيف جداً، كما أن الدلالة الإحصائية جاءت ضعيفة أيضاً وبلغت نحو (0.582) وهي أعلى بكثير من الحدود المسموح بها لتقدير الفروق النوعية بين المجموعات.

الجدول (11) يبيّن توزع أفراد عينة الدراسة بحسب تقديراتهم للرضا النفسي عن الدراسة واتجاهاتهم الدينية نحو المدينة المقدسة

الرضا النفسي عن الدراسة	Mean	N	Std. Deviation
دون المتوسط	1.98	180	.740
متوسط	1.97	431	.753
جيد	1.93	368	.780
جيد جدا	2.04	77	.785
المجموع	1.96	1056	.762

			الاتجاه الديني نحو مدينة القدس			المجموع
			دون المتوسط	معتدل	قوي	
الرضا النفسي عن الدراسة	دون المتوسط	العدد	51	82	47	180
		النسبة	28.3%	45.6%	26.1%	100.0%
	متوسط	العدد	128	187	116	431
		النسبة	29.7%	43.4%	26.9%	100.0%
	جيد	العدد	126	143	99	368
		النسبة	34.2%	38.9%	26.9%	100.0%
	جيد جدا	العدد	22	30	25	77
		النسبة	28.6%	39.0%	32.5%	100.0%
المجموع		العدد	327	442	287	1056
		النسبة	31.0%	41.9%	27.2%	100.0%

Symmetric Measures

Approx. Sig.	Value	
.582	.067	Contingency Coefficient Nominal by Nominal
	1056	N of Valid Cases

النتائج الأساسية للبحث والتوصيات النهائية:

يلاحظ أن المستوى العام للاتجاهات الدينية والروحية نحو المدينة المقدسة، هو في حدود المتوسط، أو أقل بقليل، في الوقت الذي يعلن فيه الكيان الصهيوني باستمرار عن الطابع اليهودي لدولته المنشودة، مما يساعده - في كثير من الأحيان- على حشد المشاعر والأحاسيس والعواطف لدى شبابه لمزيد من التطرف نحو الحقوق العربية، ولمزيد من التطرف في انتهاك هذه الحقوق.

يلاحظ من خلال تحليل النتائج أن الاتجاهات الدينية للطلبة الجامعيين نحو المدينة المقدسة لم تختلف بينهم باختلاف خصائصهم الاجتماعية من حيث الجنس والاختصاص العلمي والسنة الدراسية، ومستوى تعليم الأب، وطبيعة الدوام الجامعي، وممارسة العمل المنتج، ومستويات التوافق الاجتماعي الأسري، ومستويات التوافق الاجتماعي مع الزملاء، ومستويات الرضا النفسي عن الدراسة.

وإلى جانب ذلك أظهرت الدراسة الفروق الإحصائية في محورين فقط، هما محور نمط المعيشة، حيث اتضح الشعور الديني نحو المدينة المقدسة بدرجة أكبر بين الأفراد من ذوي الأصول الريفية مقارنة بمن هم من أصول حضرية، كما ظهر التباين أيضاً في الاتجاهات الدينية مع اختلاف التقديرات الذاتية لمستويات المعيشة، إذْ ظهرت المشاعر الدينية نحو المدينة المقدسة بوضوح أكبر بين من وصفوا أنفسهم بمستويات معيشية دون الوسط، في حين تراجع الشعور الديني نحو القدس بين من وصفوا أنفسهم بمستويات معيشية مرتفعة.

وفي ضوء هذه النتائج يمكن توصيف مجموعة من التوصيات العامة التي من شأنها أن تعزز الشعور الديني للشباب نحو المدينة المقدسة، ومن ذلك:

- تخصيص برامج إعلامية لتسليط الأضواء بدرجة أكبر على البعد الديني للمدينة المقدسة، بجانبيه الإسلامي والمسيحي، فمن شأن ذلك أن ينمي الوعي لدى الأبناء بالأخطار التي تهدد المدينة المقدسة من جراء عملية التهويد المستمرة التي تتعرض لها، وهي خاضعة للاحتلال الصهيوني.
- توضيح الأبعاد الدينية والروحية للمدينة المقدسة في كتب التعليم ومناهج الدراسة لما في ذلك من أهمية في تعريف الأبناء بأهمية القدس من النواحي الروحية والتاريخية والاجتماعية، ولما يشكله ذلك من تحصين معنوي وثقافي وحضاري للأبناء من الانجراف مع التيارات الفكرية والثقافية التي ترمي إلى التقليل من أهمية القدس وبعدها الروحي والديني.
- التوجه نحو تخصيص محاضرات ثقافية وندوات علمية من شأنها أن تكشف المخططات الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة، وما يترتب على ذلك من آثار تمتد إلى بنية الوعي الاجتماعي العربي، ولما يكون له من آثار سلبية تجد نفسها في اتجاهات الشباب نحو المدينة المقدسة، ومشاعرهم وأحاسيسهم.

المصادر والمراجـــع

1. أحمد، محمد، الحياة الثقافية والفكرية في القدس في العـــصر العثمـــاني، مجلـــة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، 2009 م.
2. الباش، حسن، القدس بين مشروعية الجهاد والخضوع لأعداء الإسلام، دار قتيبة، دمشق 2001م.
3. بدوي، أحمد زكي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977 م.
4. الحسيني، اسحق موسى، مدينة القدس، عروبتها، مكانتها فـــي الإســـلام، الـــدار الشامية، دار القلم، دمشق، 1990م.
5. الحلاق، هشام محمد سعيد، القدس، منشورات وزارة الثقافية، دمشق، 2009 م.
6. السواح، فراس، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهـــود، منـــشورات عـــلاء الدين، دمشق 2003 م.
7. عبد الرازق، عصام، المسجد الأقصى الذي لا نعرفه، التاريخ، البناء، الاحـــتلال، دار الإيمان، الاسكندرية، 2001 م.
8. عمران، كامل محمد، تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني ــ دراســـة سوسيولوجية ــ مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، 2009 م.
9. ماردیني، طه أحمد، حوادث من تاريخ القدس، دار التيسير للكتاب، دمشق، 2003م.
10. مباركة، محمد، تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي، منـــشورات القيـــادة الشعبية الإسلامية العالمية 2001م.
11. محسن، محمد صالح، فلسطين، دراسات منهجية حول القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي مصر طبعة أولى، 2003 م.
12. مجلة العربي، عدد خاص، القدس، عاصمة الثقافـــة العربيـــة، 2009م. العـــدد606م مايو2009م.
13. FETES ET SAISONS, Cette. Onneèa, Jeyusalem, Ce, Editonsdlu cerf, France, paris, 2000 m.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2012/6/23